وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثلجيي بالأغواط
كليةالعلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الموضـــوع

الصلات الثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (1518-1881م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة

بن قطش مغنية

إشراف الأستاذ :

قفاف عبد الرحمان

السنـــــة الجامعيـــــة 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان ، علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي البشير ، والسراب المنير ، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور .

أما بعد :

شكرا منا وإعتراف لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد ، وجزيل الشكر إلى المشرف ، اللذين مهدا لنا طريق الفلاح وفتحا لنا أبواب النجاح ووجهنا إلى ما فيه الصلاح، وشكر خاص إلى الأستاذ عبد الرحمان قفاف الذي كان عونا ومرشدا وخير سند .

وأشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ والجغرافيا على الجهد الذي بذلوه لأجلنا

إهداء

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الى من لايمكن للكلمات ان توفي حقهما الى من لايمكن للارقام ان تحصي فضلهما الى من كانوا ومازالو سببا في تقديمي ونجاحي

الى التي اوصاني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امك امك ثم امك ... امي "فاطمة" حفضها الله

الى الذي سهر وتعب على تربيتي وراحتي ولطالما سدير العون لي ابي" محمد " حفظه الله

اطال الله في عمرهما والبسهما ثوب الصحة والعافية

الى من كانوا الظل الظليل في الهجير الحياة ةشروا من ازري وجعلوا لحياة قيمة وسعني الى اخوتي

واخواتي "فيروز"، "رمزي" ،"خضرة"، "ذهيبة"، "لحسن"

الى كل عائلة "بن قطش" و "ترندوخه"

الى صديقة واختي " كريمة بريشي"

الى كل الاصدقاء ورفقاء الدرب الذين عرفتهم وتعلق القلب بهم وفاء لذكريات الاخوة وسنوات الدراسة "ايمان"،"اسماء"، "شيماء"،"عبير"، "فاطمة "،"فتيحة"، "نريمان "،"نعيمة"، "نورة "،"وريدة"

الى كل خرجي دفعة 2016 اخص بالذكر "عصام"

الى "ياسين طه"

الى من سقط من قلمي سهوا

M.B

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

د ت ط	دون تاريخ الطبعة
س	سنة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
ج	الجزء

الأجنبية

op ،cit	المرجع السابق
P	Page

مقدمة

مقدمة

منذ ان تواجد العثمانيون في شمال افريقيا ،تكونت بين ايالتين تونس والجزائر وارتبطتا بالدولة العثمانية ،ارتبطت تلك الايالتين المتجاورتان مع بعضهما البعض تنوعت اشكال التواصل بين الجزائر وتونس في علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، واشتركت وتقاطعت في مجموعة من المورثات الحضارية ،لعل ابرزها تقاسمها الرقعة الجغرافية والسمات اللغوية والدينية لأفرادها وهذه القواسم زادت من انتعاش التبادل والتواصل الثقافي وقدمت دلالات على ان العلاقات الثقافية قائمة ومستمرة لم تؤثر عليها الظروف السياسية عبر التاريخ .

وسنحاول في موضوعنا التركيز على الجانب الثقافي والفكري بين الايالتين ،فاكثر ما يصدفنا اثناء دراستنا الحركة الفكرية والثقافية للجزائر وتونس ذلك التواصل والتأثير بين علماء المنطقة كما تستوقفنا هجرة العلماء بين الاقطار المغاربية حيث نجد في الجزائر خلال العهد العثماني و ذكر العلماء اجلاء قدموا اليها من تونس واستقروا بها ولعبوا ادوارا هامة في رسم الصورة الثقافية و الاجتماعية وحتى السياسية للجزائر او العكس .

اما الاسباب اختيار الموضوع فتمثلت في :

-تناول أغلب المؤرخين هذه المرحلة في دراستهم التاريخية وأبحاثهم على الجوانب العسكرية والسياسية وإهمالهم جزئيا للجانب الثقافية و النقص الذي تعانيه الدراسة بالجانب الثقافي في الفترة العثمانية في الجزائر حيث أثناء اطلاعنا على الكتب التاريخية نجدها تتحدث عن الجانب السياسي واهتمامها الاقتصادي والعسكري .

ـابراز اهمية التفاعل الثقافي بين الايالتين والياته بين الايالة الجزائرية والتونسية خاصة في عصر انعدمت فيه وسائل الاتصال الحديث.

اما الهدف من هذه الدراسة فهو :

_معرفة استمرارية التواصل الثقافية بين الايالتين في ظل الحروب والتوتر بين الجزائر وتونس في العهد العثماني.

_التعريف بالمؤسسات التعليمية والمناهج الدراسية والحياة العلمية على العموم في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني.

_التعرف على الواقع العلماء تونس والجزائر من خلال نصوص الرحلات التي كانت لها دور في توطيد العلاقات الثقافية واهميتها في اثبات درجة التبادل والتأثير والتأثر على الجانب الثقافي.

اما الصعوبات التي واجهتنا فابرز منها هو تشابه المصادر والمراجع في نقل الاحداث هذا ما ادى الى صعوبة التوسع في الموضوع ،صعوبة التعامل مع المصادر الفرنسية هذا ما ادى الى قلة استعمال دراساتها

للبحث فيما سبق انطلقنا من الإشكالية بحث تضمنت مجموعة من الاسئلة:

_كيف كانت العلاقات الثقافية بين البلدين خلال العهد العثماني ؟ و ماهي مظاهر الاحتكاك الفكري المتبادل بين العلماء الجزائر وتونس ؟ وماهي اهم المعالم والمراكز الثقافية التي عرفتها الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ؟ وما الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في التأثير على الصلات الثقافية؟ ما هو دور الرحالة في التواصل العلمي بين اعلام الجزائر وتونس ؟والى أي مدي عكست الرحلات علاقة الثقافي بين الايالتين ؟.

اما المنهج المتبع في الدراسة تنوعت بتنوع محتوي الفصول ،وطبيعة الدراسة تاريخية اما المنهج المتبع فهو المنهج التركيبي في التعريف ورصد المادة الوصفية الواردة في المصادر ومن ثم تحليلها على ضوء المعطيات و اهم الدارسات التاريخية المتعلقة بالجانب الثقافي و العلمي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ،اما الايطار الزمني للدراسة فكان خلال تواجد العثماني في الجزائر وتونس (1518_1881م)

وقد اعتمدت على خطه عمل تضمنت ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على مباحث بالإضافة الى مقدمة وخاتمة لهيكلة الموضوع في ايطار علمي اكاديمي .

الفصل الاول تحدثنا عن الاوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،حيث ساد الركود الثقافي حيث لم تعرف حركة تجديد فكرية امتياز التعليم بالطابع الإسلامي ،اما الاوضاع الثقافية في تونس خلال العهد العثماني شهدت نفس المظاهر التعليمية و الثقافية التي عرفتها الجزائر ،كما تطرقنا الى دور الاندلسيون في الجانب الثقافي في الايالتين خلال العهد العثماني

الفصل الثاني تطرقنا الى المراكز الثقافية والعلمية في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني تحدثنا عن المرافق الثقافية الهامة على سبيل المثال المساجد القيروان ،المدارس مازونة العلمية وامتياز كل بلد عن الاخر وعلى انحصار التعليم في الجزائر على الحواضر الكبرى تلمسان الجزائر وقسنطينة عل الرغم من محاولة الدولة العثمانية من نشر التعليم منذ تأسيسها وبناء مدارس ومساجد، اما في تونس فكان لجامع الزيتونة اليد في ذلك ،دور الطرق الصوفية في التأثير على الصلات الثقافية من خلال تفرقها في الايالتين اذ لها دور فعال كان له أثر بارز في خلق صلات روحية بين سكان الجزائر وتونس

الفصل الثالث عوامل التي شجعت وساهمت في تمتين التواصل الثقافي بين الايالتين الجزائري والتونسي وعلى رأسها الهجرة دور الرحلات العلمية والحجازية في الصلات الثقافية لان معظم العلماء والرحالة كانوا يمرون بنفس الطريق سواء كان المتوجه منهم من تونس الى المغرب او من الجزائر الى المشرق العربي ،التعريف بأبرز العلماء بالتعرض الى الزيارات بين علماء الايالتين من خلال تبادل المعارف العلمية المتمثلة في الاجازات العلمية والمجالس والمناظرات العلمية و التعريف باكبر الرحلات العلمية التي عرفتها خلال العهد العثماني

اعتمدت في انجاز الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع و دراسات اكاديمية، اما فيما يخص المصادر التي تم الاعتماد عليها نذكر منها :

فتح الله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته لابي راس الناصري ،ونزهة الانظار في فضل التاريخ و الاخبار لحسين الورثلانى التى تعتبر من اشهر الرحلات في العصر الحديث ،**التحفة**

المرضية في الدولة البكداشية في البلاد الجزائر المحمية لمحمد ابن ميمون الجزائري سرد المراكز الثقافية والنتاج الثقافي واهم رجال الثقافة **اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان لابن اب الضياف** : استعملنا الجزء السابع والثاني معلومات تخص الجانب الثقافي في الإيالة التونسية وعلماء ها في الفترة العثمانية **تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي** :ابرز كتب التراجم التعريف بالرحالة وعلماءالجزائر **تاريخ المعالم تونس في القديم والحديث لمحمد بن خوجه** المراكز العلمية في تونس خلال العهد العثماني

اما المراجع الذي اعتمدت عليها منها :

تاريخ الجزائر الثقافي لابو قاسم سعد الله والذي شمل جميع الجوانب الثقافية الخاصة بالجزائر استعملنا الجزء الاول والثاني والرابع **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح المؤيد العقبي** التعريف بالطرق الصوفية وتاسيسها وانتشارها **معجم اعلام الجزائر لعادل نويهض** الذي عرف علماء الجزائر **و تراجم المؤلفين التونسيون لمحمد محفوظ** استعملنا للتعريف بالعلماء التونسيون ،**تاريخ تونس من عصور ما قبل تاريخ الى الاستقلال لمحمد الهادي الشريف** الذي تحدث عن الاوضاع التونسي من القديم الى غاية الاستقلال واعطي فكرة عن الاوضاع الثقافية في تونس

ولخصنا البحث في خاتمة التي اشتملت على حوصلة عامة عن الصلات الثقافية بين الحزائر وتونس خلال العهد العثماني ونتائج هذا التواصل على الرغم من التوتر والاضطربات التي عرفتها خلال هذه الفترة.

الفصل الأول

الأوضاع الثقافية في الجزائر وتونس

خلال العهد العثماني

الاوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني منذ القرن السادس عشر ميلادي الى ربع الاول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي شانه شان باقي الدول العربية [1] ، حيث لم تعرف حركة تجديد فكرية ولا نهضة علمية [2] ،وقد تجلى هذا الركود و الجمود فيما صوره لنا ابو راس الناصري في قوله "اذ في زمن عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت اطلاله ومعالمه لاسيما فن التاريخ والادب واخبار الاوائل والنسب قد طرحت في الزوايا والهجران ونسجت عليها عناكب النسيان واستوطن فحولها زوايا الخمول يتأسفون من انعكاس احوال الاذكياء والافاضل"[3].

لقد تأثرت الحياة الثقافية بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية غير المستقرة، وكذلك بالغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، والمناطق الداخلية المجاورة لها، وقد نجم عن كـــــــل ذلك غلق المراكز التعليمية التـــــــي كانت تحتضنها المدن المحتلــة، هجرة طلابها وعلمائها الذين نجوا من القتل إلى مراكز أخرى في الجزائر، وخارجها، بحثا عن الأمن والاستقرار، وفقدان المراكز التعليمية في المناطق المجاورة لتلك المدن المحتلة كل الأهمية، أو بعضها على الأقل، لعدم شعور العاملين فيها من علماء وطلبة بالأمن، فعرفت هي الأخرى هجرة إلى أماكن أكثر أمنا في الداخل، وحتى في خارج الجزائر.

لم تكن للسلطة العثمانية في الجزائر سياسية تعليمية و بالأخرى كانت لها سياسة عدم التدخل في شؤون التعليم ونشره علي الرغم من محولات بعض الحكام العثمانيين ،الا انها كانت

---

[1] _على عبد القادر حلمي، **مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل1830** ،دراسة جغرافية للمدن،ط1، الجزائر، 1972، ص20

[2] _ فاطمة دخية، **الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة نيل شهادة دكتوره ،جامعة خيضر، بسكرة، 2014_2015م ،ص21

[3] _ ابوراس الناصري ، **فتح الله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته** ،تحقيق عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1990 ،ص 50

محولات فردية لا تخرج عن ايطار تبعية التعليم للدين، فقدكانت الثقافة محصورة على الشريعة [1] ،لان الاهتمام كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعلمية [2].

الا ان الدولة الجزائرية العثمانية قد حرصت منذ تأسيسها 1518م على نشر التعليم في كافة المناطق وبناء المدارس و الكتاتيب فضلا عن اشراك الزوايا في هذه العملية، و التي كانت تمول من الاوقاف التي يهبها اهل و الاصلاح خدما بعض حكام العثمانيين الثقافة واعطوا للعلم حقه فقد اولى التأليف التاريخي اهمية وذلك حثا من السلطة التي كانت تري في التاريخ انه يعطيها الحق في كسب الشرعية[3]،امثال محمد بكداش الذي كان له نصيب وافر من العلم فقرب اليه العلماء والادباء الذين اصبحوا من جلسائه ،مما اثر ايجابيا على تطور الحركة الادبية ، واخذ الادباء يقرضون الشعر ويكتبون النثر في شتى المجالات ومنهم محمد بن بن ميمون الجزائري الذي سجل احداث فتح وهران الاول عام 1708م في قصيدة طويلة سماها التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية [4]. ومحمد بن عثمان الذي ترك اثرا مازالت الى اليوم والتشييد الابداع العمراني،مثل اعادة بناء مسجد السيدة وبنى جامع كتشاوة سنة 1791م في عهد الداي بابا حسان ، واغنى المسجد بكمية وافرة من الكتب ذات قيمة عالمية بالغة[5]، كذلك اهتم البايات بالجانب الثقافي،امثال صالح باي حاكم بايلك الشرق الدى بنى في عهده مسجد سيدي الكتاني سنة 1776 ، والى جانبه مدرسة لتعليم القرآن[6] ،وقد استفادت مدارس الغرب الجزائري من

---

[1] _ فركوس صالح ،**الباي محمد الكبير ودوره في البعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب**، الثقافة ،العدد 71، 1982، ص 18

[2] _محمد ابن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ص56

[3] _ محمد غالم، **التاريخ والمؤرخون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر**، وحدة البحث الانثربولجيا الاجتماعية والثقافية ،1988، ص 11

[4] _محمد طمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج**، شركة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1983،ص310

[5] _المرجع نفسه ،ص 250

[6] _ augustin berque l'algérie terre d'art et d'histoire، ouvrage publie sous les auspices du gouvernement général de l'Algérie ،heintz alger 1937p 363

اصلاحات الباي محمد الكبير الذي جعل من مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرحيث اسس المدرسة المحمدية لتصبح من اكبر مدارس بايلك الغرب ، كان تشجيع هؤلاء للتعليم برصد الاوقاف التي تتخذ طابعا دينيا لمساعدة الطلبة وصيانة المساجد وارضاء علماء الدين .

اما اكثر الولاة الاتراك فقد كانت جهودهم متجهة الى حركة الحرب[1] ،خاصة في عهد الاغوات 1070_1082ه /1659_1671م حيث ترك علماء الجزائريين فراغا ثقافيا في الحواضر الجزائرية الذي تميز بالاضطرابات العنيفة والفوضى العارمة[2].

يرى توماس شو"ان موقف العثمانيين من التعليم يرجع الي طبيعتهم الحربية واترهم غير المستقرة لكن ضعف مستوى التعليم وحاجة الجزائريين الي الوقت والتشجيع لينموا اهتمامهم وينضج استعداداهم فمهمة التعليم لم تكن من المهن المرغوب وغير مربحة خلال العهد العثماني" [3].

والحقيقة ان المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني لم تخرج عن المساجد والمدرسة و الزوايا والكتاتيب، ومعظم هذه المؤسسات الثقافية في الجزائر كانت للتعليم اكثر مما كانت للثقافة و لم يكن من هذه المؤسسات جامعة او معهد عالي علي رغم من ان بعض المساجد و المدارس والزوايا كانت تنشر تعليم في مستو ى العالي[4].

وكان التعليم يقوم على جهود الفراد و المؤسسات وكانت الاوقاف والصدقات والنفقات الخاصة هي التي تتكفل بتغذية التعليم وليست ميزانية الدولة[5].

---

[1]_ صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقين الى خروج الفرنسيين**، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2002 ،ص128

[2]_ارزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1946_1996م**، رسالة لنيل شهادة دكتوراء،جامعة الجزائر ،2005_2006م، ص 330

[3]– ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ج1**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981 ص 317

[4]_امال شارني، جهاد يعقوب ،**الحياة الاجتماعية و الثقافية في الجزائر اواخر العهد العثماني**، رسالة نيل شهادة ماجستير، جامعة تبسة ،2009 ،ص52

[5]_ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر، الثقافي ،ج1**،المرجع السابق ،ص 313

وباعتبار التعليم من القواعد الاساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع وادرك الجزائريين اهمية العلم ودوره في المجتمع فلهذا كانوا حريصين على تعليم ابنائهم ومايؤكد ذلك العدد الكبير من المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في البلاد[1].

بالرغم من ان الولاة العثمانين كان لهم تكوين ثقافيا بسيطا الى انه يلاحظ في العهد العثماني امتاز بقلة الانتاج الثقافي واقتصر هذا الامر في عدد من المدن الجزائرية التي توارثت وحافظت على هذا التراث الفكري[2] فانحصرت في تلمسان في الغرب وبجاية قسنطينة في الشرق واصبحت مركزا وللإشعاع الثقافي والعلمي، تركز التعليم في القترة العثمانية على تعليم القران الكريم و الحديث و العلوم العربية و الاسلامية ،ويلاحظ ان برامج التعليمية اعتمدت على الطرق التقليدية واقتصرت على مبادئ التعليم القراءة و الكتابة و الشروحات والحواشي واهملت العلوم العقلية مثل الكيمياء وطب وفيزياء وغيرها [3].

و هذا يعني ان هذه المؤسسات لم تهتم بتخرج مهندسين واطباء في مختلف التخصصات وتراجع دور الاجتهاد مما حال دون اطلاع المجتمع الجزائري على ما كان يحدث[4]، كما يذكر الباحث محمد بن عبد الكريم "ان مفهوم العلم في ذلك العصر قد كان اتقتنا لفهم الذكر الحكيم وحفظا لمرويات الحديث الشريف ومعرفة اصول العقائد و الفقهيات وتعمقا في فن الاصول اما فن المنطق قد جري فيه خلاف بين العلماء لأنه يمد الى الفلسفة التي حرم الخوض فيها بعض الفقهاء وحذروا منها تلميذهم ومنعوهم ان يتعلموها لاسيما الذين لم ينالوا قسطا وافرا من العقائد اهل السنة خوفا عليهم من ان يتيهوا في دروب الكفر ومزالق الالحاد" [5] كادت الحياة الثقافية تخلو من الابداع

---

[1]_عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج **3** ،دار الامة،2009 ،ص282

[2]_يحي بوعزيز ، **موجز في تاريخ الجزائر**،ج**1** ،الجزائر ،1965،ص165

[3]_المهدي البوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر**،جمع واعداد عبد الرحمان دويب ،ط1 ،عالم المعرفة للنشرو التوزيع، الجزائر ،2013،ص 19

[4]_ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2،الدار البصائر، للنشر و التوزيع، الجزائر، ،2013ص141

[5]_محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص46_47

والاصالة وسارت في مجاري التقليد والاتباع حيث لم يكن يعني العلم عندهم اكتساب معارف جديدة بقدر ما كان يعني التمكن الى اقصى حد من اكتساب ما خلفه السلف[1].

وفي بداية الاحتلال الفرنسي تشير الإحصائيات إلى حوالي 90 مدرسة ابتدائية بها 1350 تلميذ وبها سبعة مدارس للتعليم الثانوي والعالي تتسع للعدد يتراوح ما بين 600الي 700طالب، ففي المدرسة التي أسسها صالح باي التي تعد من أهم المؤسسات والتي يقصدها الطلبة من مختلف المناطق والتي ما زلت تؤدي وظيفتها الى اليوم في مدينة الجزائر و التي انتشرت فيها مختلف المؤسسات التعليمية،منها المدرسة القشاشية التي كان بها عشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم واستاد مكلف بالشريعة ومدرسة الجامع الكبير التي كان بها أكثر من 19 استاذ[2]

كما ارخت كتب الرحالة الذين حلوا بالجزائر الفترة العثمانية الي ان التعليم كان منتشرا في الجزائر وان كل جزائري كان يعرف القراءة و الكتابة[3]،ويذكر ابو قاسم سعد الله ان الدولة لم يكن لها اي دخل في هذا الميدان فام يكن للدولة الجزائرية عندئذ وزير لشؤون التعليم ولا مدير او وكيل او نحو ذلك من الوظائف الر سمية لقد كانت كل الهموم الدولة منحصرة في الحفاظ على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب للخزينة وتوفير اجور الجند والمعدات الحربية وتوزيع الهدايا والعطاء للسلطان العثماني وموظفي دولته من جهة وعلى موظفي و حظوظي الاوجاق في الجزائر[4].

تأثرت الاوضاع عامة الي حد كبير يدور الفقهاء في المدن وشيوخ الزاوية في الريف بينما عكست المظاهر ولاسيما الموسيقى والغناء ميول وأذواق حياة سكان الريف والمدينة ،وتأثرت بالعوامل السياسية و صراع القبلي صراع علي السلطة اضافت الى كثير اضطرابات والفتن

---

[1] _ كارل بروكمان ،**تاريخ الشعوب الاسلامية** ،ترجمة نبيلة امين فارس منير البعلبكي ،ط1 ،دار الملايين ، بيروت ،1948، ص 491

[2] _ ابوالقاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج **1**،المرجع السابق ،ص ص273 _280

[3] _ابو القاسم سعد الله ،**محاضرات و ابحاث في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص159

[4] _ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1 ،المرجع السابق، ص ص 415_416

والتدخل الاجنبي ،اثرت هذه الظروف سلبا على النواحي الثقافية و الفكرية و علمية طيلة فترة حكم العثماني ،ورغم ذلك لعبت بعض الاسر في المدن دورا هاما في نشر التعليم و المحافظة على الشخصية، كمدينة الجزائر وعنابة وقسنطينة وتلمسان واشتهرت بها بعض العائلات في مكانتهم العلمية منها عائلة المقرى تلمسان وعائلة ابن باديس في قسنطينة وعائلة المنجلاتى في بجاية وعائلة بن زيان في بسكرة واشتهرت في مدينة وهران بعض العلماء المتصوفين امثال محمد الهواري[1].

وبصفة عامة كان التعليم في اغلب مراحله في العهد العثماني يعتمد على النقل والرواية لا على الرأي و الاجتهاد كما اثر التصوف سلبي وانتشار الزوايا والمبالغة في الاعتماد على المرابطة مما ادى الى تدهور مستوى التعليم [2] .

مر التعليم الجزائري في العهد العثماني على مرحلتين:

_المرحلة الاولى :يقوم الكتاب و المسجد في هذه المرحلة بتلقين الاطفال القراءة والكتابة و حفظ القران الكريم ومبادئ الحساب، يقابلها في عصرنا التعليم الابتدائى ،ويبدا في سن مبكرة حيث يضم اطفالا بين الثالثة والعاشرة ، لهذا قال بعض الفرنسيين بان الامية تكاد تكون منعدمة في الجزائر فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة والكتابة رغم عدم عناية العثمانيين بالثقافة كعنايتهم بالحرب[3].

ومهمة هذه الكتاتيب استظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة الصلصل، والقلم والقصب، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين، والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[4]

_المرحلة الثانية: تقوم المدارس والزوايا والمعاهد بتلقين مختلف العلوم وكان التعليم الثانوي يضم الاطفال بين العاشرة و الخامسة عشر، عكفت المدارس الثانوية والمعاهد العليا على تدريس العلوم

---

[1] _ كمال خليل ،**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التاسيس والتطور 1850_1951م**، رسالة نيل شهادة ماجستير ،جامعة منتوي، قسنطينة، 2007_2008م،ص ص2_6

[2] _ارزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1946_1996م**، المرجع السابق ،ص 92

[3] _ محمد مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3** ،مكتبة النهضة الجزائر، ص318

[4] – محمد بن ميمون الجزائري،المصدر السابق ، ص272

النقلية و العقلية في ان واحد[1] منها علوم الشرعية وتشمل تفسير القران و دراسة الحديث و الفقه والسيرة و العلوم الانسانية وتتمثل في تدريس التاريخ و اللغة العربية مع ادابها اضافة الى الفلسفة الحساب و الطب، يقول د شو "ان الحياة الفكرية مازالت كما كانت منذ وقت طويل في حالة متدهورة فالفلسفة والرياضيات والطبيعيات والعلوم الطبية التي اشتهر بها العرب قديما اصبحت الأن من العلوم التي لا يعرف عنها اي شيء"[2] ،وعلي الرغم من ان العربية ظلت لغة التعليم ولغة الشعبية .فان الدولة قد اتخدت التركية لغة رسمية لها و لم ينحصر انتاج اللغة العربية على الموضوعات الدينية التعلمية[3].

الا ان هذه الاخير لم تحظ باهتمام المستحق كما كانت الجزائر ترسل البعثات الطلابية الى الخارج وخاصة الى جامع الازهر وجامع القروييين بالمغرب و الزيتونة بتونس

[1]_ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج4**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1981،ص ص 28_45

[2]_ Dr shaw ،voyage dans la régence d'Alger، tr de l'anglais، Cathy 2eme éd، Tunis bouslama ،1980، pp 84_ 85

[3]_فاطمة دخية ،المرجع السابق، ص20

الاوضاع الثقافية في تونس خلال العهد العثماني

عرفت الايالة الحفصية تفكك في الوحدة السياسية [1] ،وهذا التفكك لم ينعكس فحسب على متسوى تقلص نفوذ الدولة جغرافيا بل يكاد يحصل اجماع حول حقيقة التدهور الفكري بحالة التفكك الداخلى من جهة ونتائج التدخل الاسبانى من جهة اخرى ومع مجيء العثمانيين وضع الحد لحالة عدم الاستقرار والحقت بالخلافة العثمانية بشكل رسمي في 1574[2].

فعرفت تونس معطيات سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة كما عرفت الاوضاع الثقافية في الايالة التونسية في العهد العثماني نشاطا نتج عنها اثارايجابية يمكن الاستدلال من خلالها على ان الايالة كانت على ابواب النهضة[3].

مر نظام الحكم العثماني في تونس بأطوار متعددة من حيث طبيعة ارتباطها الاداري بالسلطة المركزية ،و عرفت تونس خلال هذه الاطوار تغيرات مست جميع المجالات ففي عهد الدايات انتعشت الحياة الثقافية وخرجت شيئا فشيئا من حالة الجمود والسبات التي وقد اجتهد الحكام العثمانيون في تونس في اعطاء العلم والثقافة حقهما[4].

عرفت الحياة الثقافية في تونس خلال عهد الدايات نشاط في الدراسات الدينية ،تونس و بمختلف جهات البلاد كالقيروان وسوسة و صفاقس، وكثير عدد العلماء من المالكية محليين ومن منتمين الى المذهب الحنفي، وهذا المذهب الجديد الذي جاء به العثمانيون واصبح احد رموز العلم بتونس،وقد تعزز هذا المذهب بتوفر المراكز و المؤسسات لنشره وتدريسه ،ويذكر ابن ابي دينار في هذا الشأن في ايام يوسف داي 1610_1637 بني جامع المشهور به وجعل امامه من الطائفة الحنفية مدرسة تعرف به استطاع ان يوجه عنايته خلال فترة حكمه الى اعطاء نفس جديد للحياة العلمية بعد

---

[1] _دلندة الارقش ،**جدلية التجديد و التواصل في الفكرية بالإيالة تونس** ،جمع وتقديم عبد الجليل التميمي الجزء الاول والثاني ،منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المورسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان ،تونس، 1990،ص 84

[2] _محمد الهادي الشريف ،**تاريخ تونس من عصور ما قبل تاريخ الى الاستقلال** ،تعريب محمد شاوش محمد عجيلة، ط3 ،دار سراس للنشر، تونس، 1980،ص66

[3] _المرجع نفسه، ص 92

[4] _المرجع نفسه ، ص ص 71 _76

الركود والتراجع التي شهدتها البلاد خلال القرن10ه/16م وقد تمكن من ذلك بفضل عدة عوامل من بينها قدوم نخبة من كبار التجار واصحاب الحرف الاندلسيين الذين توافدوا على تونس[1].

كان اصرار العثمانيين على تأثير في البلاد من الناحية المذهبية ولذلك بنوا بعض المدارس والمساجد واحيوا ما هدم منها و حبست على المذهب المتبعين له وهو المذهب الحنفي، واعتبروا ان نشره لا يكون الا عن طريق المدارس التي يعين فيها اساتذة موالين لهم الا ان اكثر المدارس حبست على طلبة المالكيين وهو تفوق بكثير عدد المدارس الحنفية ومدارس تونس كلها احادية اي على مذهب واحد ماعدا المدرسة الطباعية والمدرسة الحسينية الكبرى التين جمعتا المذهب المالكي والمذهب الحنفي[2].

كما عمل الدايات على تجديد المدارس المالكية القديمة كالمدرسة الشماعية و العصفور وغيرها من المدارس، الا ان دائرة الثقافة لم تخرج عن مفهومها السابق شهدت تونس خلال العهد العثماني نفس المظاهر التعليمية و الثقافية التي كانت موجود قبله فقد تم الاهتمام بعلوم القران والفقه والسنه النبوية و الادب و النحو والصرف ،وعليه فقد بقي الانتاج الفكري منحصرا على نقل وتكرار وكان جامع الزيتونة من اهم المدارس والمساجد في العهد العثماني[3].

---

[1] _ابن ابي دينار ابو عبد الله محمد بن ابي قاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في اخبار افريقيا وتونس** ،تحقيق محمد شمام ،ط3 ،المكتبة العتيقة ،تونس، 1967م ،ص 194

[2] _ محمد الباجب بن مامي ، **مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسيني (القرن 7ه_13ه/13م_19م)** ،مجلة مؤرخ العربي، العدد 34، بغداد ،1987، ص 282

[3] _عبد النعيم الجميعي، **الدولة العثمانية و المغرب العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007،ص 65

وقد احدث انتقال السلطة الى مراد باي[1] تحولا جديد في نظام حكم بتونس ،بحيث توطدت منذ ذلك سلطة البايات من خلال الاسرتين المرادية ثم الحسينية [2]على الرغم من ان المراديين اهتموا بالمجال السياسي و العسكري اكثر الا انهم لو يغفلوا عن الوضع الثقافي بتونس ،فشيدوا العديد من المدارس اهمها جامع ومدرسة المرادية التي بناها مراد باي كما عرفت كل من قابس وتونس والقيروان بناء مدراس جديدة بها كما تم تشيد عدة جوامع بهذه المدن[3] ،عملت الاسرة المرادية على التقرب من شيوخ الزوايا باعتبارهم السلطة المهيمنة للطرق الدينية وعصب الثقافة في الارياف فدعمت هذه الحركة وبناء الزوايا وحبست عليها العقارات[4].

ومما نشط حركة العلمية ووفر عدد اقطابها ما كان الاسرة الحسينية من تبجيل العلماء وترتيب وبناء المدارس لطالبي العلم ،عرفت الحياة العلمية بتونس تحسنا ملحوظا خصوصا في عهد حسين ابن على مؤسس هذه دوله 1172_1196ه/ 1759_1782م ،الذي اهتم باهل العلوم كما قال المؤرخ حسين خوجه" له رغبة في تكثر العلم وطالبه بني مدارس لسكني الطلبة وعين بها مدرسين في حاضرة فبنى عدة مدارس وخصص للمدرسين رواتب شهرية كما منح الطلبة اعانات كثيرة وقد بلغ اهتمامه الى حد افاء الطلبة من الخدمة العسكرية "،ومن منشاته العلمية مدرستي الحسينية والنخلة واهتم بأحياء معالم مدينة القيروان التي خربت اثناء الحروب بين افراد المرادية

---

[1] _ مراد باي :هو مراد قورصو ،من اصل مورسكي ،اسر صغيرا واوتى به الى تونس فاشتراه رمضان باي ورباه ودربه على القيادة المحلة فكان يجرب الارياف في مواعيد منتظمة ليستخلص الضرائب، ثم بعد موت رمضان باي سنة 1613م تقلد وظيفة الباي واخضع البلاد بعد الحرب 1628م ،وبقي في الحكم الى غاية 1631م ثم خلفه ابنه محمود باشا الى غاية 1645 م ،انظر ،محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص ص 77_ 78

[2] _ يعود تاسيسها الى حسن ابن على احد ضباط الانكشارية الذى استغل فرصة ضغط الحكم واحدث انقلاب سنة 1705م ،واستولى على حكم في تونس وجعله وراثيا في اسرته التي ظلت على العرش حتي قيام الجمهورية سنة 1957م، انظر ،محمد الهادي الشريف ،المرجع السابق ،ص ص 77_ 94 ،انظر ايضا ،هشام جعيط ،التاثيرات **العثمانية على الانظمة و الحضارة و الثقافية بتونس من القرن السادس عشر الى التاسع عشر**، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 6 ،تونس، 1976 ،ص 135

[3] _محمد الباجي بن مامي، **جوامع مدينة تونس في العهد العثماني** ،دراسة تاريخية و فنية و معمارية، ص 08

[4] _لندة الارقش، المرجع السابق ،ص ص 84_ 85

واولها اهتمام كبيرا لما عرفته هذه الاخيرة من علم وعلماء نزلوا ودرسوا فيها وكما انشا مدرسة صفاقس وظهرت في عهده المدرسة الحركة الغيلانية نسبة الى السيدى عبد القادر الغيلانى[1].

اشتهر على باشا بتشجيعه للعلم والعلماء وقد كان هم نفسه على قدر كبير من العلم وقد جمع في قصر باردو مكتبة احتوت على كثير من المخطوطات النادرة، فقد اغلبها اثناء الحروب والاضطرابات لكن نقل منها الى جامع الزيتونة وقد اهتم بتأسيس المدارس وتزويدها بحاجتها من الكتب وغيرها التف حوله عديد من الادباء والعلماء[2] ذكر ابي ضياف في شان على باشا انه كان من شدته يعظم العلماء ويتجاوز لهم مالا يتجاوزه لغيرهم وكان هم نفسه من علماء حريصا على نشر العلم بني عدة مدارس بالحاضرة منها المدرسة الباشية قرب جامع الاعظم و المدرسة السلمانية و مدرسة بيت الحجار و مدرسة حوانيت عاشور[3].

وقد كان محمود باشا [4]مثل والده يجالس كبار العلماء ويشارك في مناقشتهم وسعى الى الحفاظ على السياسة ذاتها في المجال العلمي، كما كان حال في عهد ابيه فيما يخص تقديم الاعانة لطلبة العلم و الرواتب التي كانت تصرف لهم[5] لكن تطلعات هذا الباي كانت كبيرة فعمل على استحداث طرق تعليمية جديدة واخل مواد جديدة في برامج التعليم، فبالنسبة للطرق التعليمية الجديدة في عهده فمن الملاحظ انها جرت على ايدي مدرسين اهمهم العالم ابراهيم الرياحى الذي استحدث طريقة في التدريس وفيما يتعلق بالمواد الحديثة التي كانت تدرس في عهد حمود باشا

---

[1] _صورية حسام ،**العلاقات بين الايالتين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر** ،رسالة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة وهران ،الجزائر ،2013م ،ص104

[2] _محمد بن مامي، **بعض النواحي والتاثيرات الثقافية والفنية التى عرفتها مدينة تونس من القرن 7_13ه** ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 34، بغداد، 1987، ص 282

[3] _ محمد نفير ،**عنوان الاريب عما نشا بالمملكة التونسية من عالم اديب** ،ج2،ط1 ،دار التونسية ،تونس، ص518

[4] _محمود باشا :هو محمودة بن على بن حسين ،من اهم واشهر بايات الاسرة الحسينية تقلط الحكم في سنة 1782م ،افادت سياسته الاصلاحية في المجالات الاقتصادية و العسكرية و الاجتماعية في تقوية امكانيات البلاد، انظر، رشاد الامام ،**سياسة حمودة باشا الحسنى تونس 1782_1814م** ،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 6،تونس ، 1976م،ص ص 115_111

[5] _المرجع نفسه ،ص ص 331_332

فكانت علوم الفلك و طبيعة و الموسيقى و كان يدرس معظمها العلامة ابراهيم الرياحي بجامع الزيتونة [1].

الى جانب هذه العلوم فقد بقى جامع الزيتونة يقدم برامجه المتمثلة في العلوم الدينية كالقران و التفسير و الحديث و كانت له اليد الطولي في ذلك واستمر التدريس في الجوامع و بقيت الكتاتيب منتشرة في البلاد [2] ،ويذكر ابو ضياف في قوله وكان الامير حموده باشا يحب مباحثة اهل المجلس الشرعي وهو مجلس يضم عددا من المفتين والقضاة والعلماء بحضرته ليستفيد ويشارك [3]،وزاد في تشجيعه على اخذ من الحضارة الغربية الحديثة [4].

اهتم احمد باي بالعلم والتعليم فكان اول من اسس نظام تعليم بجامع الزيتونة وجعل عدد مدرسيه خمسة عشر من علماء المالكية ومثلهم من علماء الحنفية، فعمر خزانته بالعديد من الكتب[5] ودعا عددا من الاساتذة الاجانب للحصور لتونس للالتقاء بأساتذة هذه الجامعة وبهذا النظام كثر الوافدون من طلبة على جامع الزيتونة بالتفتح على التيارات الثقافية في اوروبا فقد تتابعت رحلات رجال الدولة الى فرنسا وغيرها من الدول الاوروبية ،سافر احمد باشا بنفسه الى فرنسا[6] و كان لهذه اثره في الاحتكاك بين العقلية الغربية و العقلية الاسلامية وكان لهذه الزيارة دور في توطيد علاقة التونسية الفرنسية ومأثر الثقافية تأسيس المكتبة الاحمدية في العام 1840م [7]

[7]

---

[1] _ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،**الاتصال الثقافي بين الزيتونة و الازهر واثرها على الحياة الثقافية في مصر وتونس** ،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 23_24،تونس، 1981م، ص ص 205_206

[2] _عبد النعيم الجميعي ،المرجع السابق، ص 66

[3] _ابن ابي ضياف، **اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان** ،ج **7** ،دار العربية للكتاب ،تونس،1999 ،ص54

[4] _ رشاد الامام ،المرجع السابق ص354

[5] _محمد بن خوجه، **صفحات من تاريخ تونس** ،تحقيق وتقديم حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج عيسى ، ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1986،ص 283

[6] _ اعداد مجموعة من الباحثين، **تاريخ الادب التونسي الحديث والمعاصر**، ط1، تونس بيت الحكمة، 1993، ص12

[7] _محمد الهادي الشريف، المرجع السابق ،ص76

اما في عهد محمد صادق باي نظم مناهج تعليم بجامع الزيتونة، وارسل بعثات الى اوروبا وفرنسا وايطاليا لدراسة العلوم الحديثة واللغات الاجنبية [1]،و كان لخير الدين التونسي وفترة توليه الوزارة الكبرى 1873 1877 وقد كانت من اخصب الفترات حيث بلغت النهضة الفكرية اوج عطائها التي رسخت في الاذهان اعتبار الكتابة والنشر مظهر حضاريا لا يقل شئنا و تأثيرا في حياة الافراد والشعوب، اهتم خير الدين التونسي بالجانب الثقافي والتعليمي وذلك من خلال انشاء المدرسة الصادقية[2]،وفتحت الرائد التونسي صفحاتها لنشر العديد من القصائد والمقالات والدراسات المتسلسلة و تنظيم التعليم في جامع الزيتونة و انشاء المكتبة العبدلية فضلا عن تشجيعه الطباعة والصحافة والنشر [3].

انتجت اثارا يمكن الاستدلال من خلال انجاز مؤلفين هما: المشرع المالكي في سلطنة اولاد حسين بن على تركي لمحمد بن محمد الصغير بن يوسف الباجي 1764_ 1769م[4] ، و كتاب الحلل السندسية لابن السراج الأندلسي ،و كتاب الباشى للأديب ورجل الدولة حمودة بن عبد العزيز 1775_ 1778م[5] وكتاب اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك لخير الدين التونسي [6].

---

[1] _يونس درمونة ، **تونس بين الحماية واحتلال**، مكتبة تونس الحره ،ص 16

[2] _ مدرسة الصادقية سنة 1874م، بعد ان تشكلت لجنة لتحرير قانونها وسن مناهج التعليم فيها وكانت تلك اللجنة مؤلفة من جامع الزيتونة تحت رئاسة خير الدين التونسي وبرامجه وكانت هذه المدرسة اول مدرسة تونسية على الطراز الحديث ، انظر ،محمد بن خوجه ،**صفحات من تاريخ تونس** ،المصدر السابق ،ص 209

[3] _فان كريكن ،**اصلاحات خير الدين في تونس 1850 _ 1881 م**، ترجمة البشير بن سلامة ، دار سحنون ،تونس ،1988،ص15

[4] _محمد الصغير بن يوسف الباجي1771_1693م،عايش كل انواع العلاقات التي ربطت الايالتين خلال الفترة العثمانية ،شهد دخول الجزائر الى تونس وقد وصف ذلك في كتابه ، من اضخم مؤلفاته المشرع المالكي في سلطنة اولاد حسين بن على تركي ،انظر ،محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيون** ، **ج1** ،ط1، دار الغر ب الاسلامي، بيروت ،1982،ص70 ،انظر ايضا abdesselem ahmed les historiens tunisiens des 17 et 18 et 19 eme siecles، imprime en Tunisie،librairie klincksieck ،1973 p246

[5] _محمد الهادي الشريف ،المرجع السابق، ص532 ،انظر ايضا abdesselem ahmed ،op،cit، p223

[6] _اعداد مجموعة من الباحثين ،**تاريخ الادب التونسي الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 16

تأثير الهجرة الاندلسية على الجانب الثقافي

كان طرد المسلمين من إسبانيا الذي بدأ عام 1609، وعرف أوجه عام 1614، خلّف نتائج سياسية وتاريخية ودينية عميقة على المنطقة، لكنه في الوقت ذاته أفرز انتعاشت اجتماعية واقتصادية و ثقافيا ملحوظة على الأقطار التي استقبلت الفارين من اسبان الذين عرفوا بالموريسكيين[1].

ترتبت على هجرة الاندلسيون الى بلاد المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر اثار حضارية مست كل مجالات الحياة من اسباب القوية التي ادت الى اختيار المورسكين المغرب و الاستقرار فيه هي :

_زوال الحكم الاسلامي منها وانتقال المسلمين من حكام الى محكومين من قبل النصارى ،وبالتالي لم تعد اسبانيا دار مقام ، كما عرفت تمادي حكام الاسبان في التنكيل بالمسلمين و التفنن في تعذيبهم و الاعتداء على حرماتهم [2].

_سخر حكام الاسبان كل قواهم المادية و المعنوية للقضاء على المسلمين نهائيا و جعل اسبانيا المسيحية للمسحيين ،بعد فشل كل المحاولات الاسبانية لتنصير المورسكين و اجماع حكام اسبانيا على طرد هؤلاء الى خارج اسبانيا [3].

العلاقة المتينة بين البلدين اعتبر حكام الجزائر وسكانها ان قضية الاندلس هي قضيتهم وان ماسات الاندلس انما هي كارثة حلت بالأمة الاسلامية [4]

---

[1] _المورسكيون :هذه التسمية اطلقت على مسلمى الاندلس بعد سقوط غرناطة رغم عنهم وظلت متداولة حتى طردهم من اسبانيا سنة 1609م ،وصار مصطلحا متداول عند جل المؤرخين، فالمريسكيون يرى البعض المؤرخون ان لصل الكلمة اغريقية مشتقة من كلمة موري او وتطلق على مجموعة ذات البشرة السوداء ،المورسكيين كلمة اسبانية تطلق على المسلمين الذين بقوا في بلاد القوط بعد ان استولى عليها االاسبان، انظر ،جمال يحياوي، **سقوط غرناطة وماسات الاندلس 1492_ 1610م** ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2004،ص ص 41_ 42

[2] _ لوى كاريباك ،**المورسكيون الأندلسيين و المسحيين المجادلة الجدلية 1492 _1890** ،ترجمة عبد الجليل التميمي منشورات مجلة تاريخية المغربية، العدد 09، تونس ،ص 108

[3] _ المرجع نفسه ص 115

[4] _ابوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1**، المرجع السابق،ص35

كان للتواجد الأندلسي انعكاس واثر كبير على المجتمع الجزائري من كل النواحي وذلك اختلاف الفئات المهاجرة من بينهم احفاد الملوك و الوجهاء و البسطاء وفيهم اصحاب الصنائع واصحاب القلم فكانت مأساة الاندلس خير وبركه على المجتمع المغرب العربي كان للهجرة الاندلسية تأثير واضح على الحياة الثقافية في الجزائر حيث يقول ابو قاسم اذ كان تأثير الهجرة الاندلسية السياسي و الاقتصادي لا يهمنا هنا فان التأثير الثقافي لا يمكن اغفاله لقد احتكر الاندلسيون ميدان التعليم الحديث و القواعد العامة لمختلف العلوم وتدريس بعضها ولاسيما في حواضر المدن ونقلوا طريقتهم الخاص بهم اليها ونشروا خطهم حتي ساد على خط المغرب العربي بالضافة الى ميادين مختلف اخري كالنحو الادب العلوم [1]

من اشهر علماء الاندلسيون في الجزائر ابوعباس احمد بن عمار الاندلسي صاحب الرحلة الشهيرة نحلة اللبيب في الرحلة الى الحبيب ومحمد بن الشاهد الأندلسي الجزائري ت1207ه/1793م وعمر بن سيدي على الاندلسي متولى قضاء الحنفية سنة 1163ه/1750[2]ماسهم الأندلسيون بقسط وافر من التعليم بالمدارس المشهورة منها مدرسة الاندلس[3] و مدرسة القشاش من اشهر علماء الاندلسيين ابوعباس احمد بن عمار الأندلسي الجزائري

كان تأثير الأندلسيون في مجال الثقافي اهم واشمل مما كان عليه في المجالات الاخرى لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي ولا سيما في الحواضر، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم

[1] _ ابوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ج1**، المرجع السابق ، ص66

[2] _احمد توفيق المدني ،**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492_1792م**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1977م،ص65

[3] _ مدرسة الاندلسيين 1033ه/ 1623م ابتاع الاندلسيون دار من مالهم الخاص بمدينة الجزائر واوضح ان اصل هذه المدرسة زاوية وقد كانت وظيفة هذه الزاوية في جعل منها مدرسة عليا لتعليم علوم القران بالاضافة الى تلقين العلوم الاخرى وقد كانت لها اوقاف خاصة لسد حاجيتها ويشرف عليها اندلسيون عرفوا باجادة فن التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلى للتلميذ ،انظر، عبد المجيد قدور، **الهجرة الاندلسية الى المغرب الاسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية(الجزائر نموذجا)** ،**مجلة العلوم الانسانية** ، جامعة الامير عبد القادر ، العدد20 ،ديسمبر 2003 ،قسنطينة، ص ص 171 _180

إليها[1] ،وذلك راجع بالدرجة الاولى الى كثرة المهاجرين المثقفين وكبار العلماء الذين اسهموا بفعالية في تغير وجه البلاد الثقافي وادخلوا الكثير من التغيير على الساحة الفكرية بالمغرب العربي حتي اصبح هذا الاقليم وريثا للعلوم الاندلسية

اما في تونس تواجد الكثير من العلماء والمثقفين الذين أثروا في الحياة الثقافية كان ذلك أثناء حكم عثمان داي، مثلت الثقافة الأندلسية نخبة من العلماء البارزين، فعرفت المدينة بفضل نهضة علمية جعلت منها أحد أهم المراكز العلمية والثقافية والتعليمية بالمغرب الإسلامي

كان بإمكانهم الالتحاق بجامع الزيتونة، لذلك أسست المدرسة الأندلسية وخصصت لأبناء إخوانهم المهاجرين الذين لا يستطيعون الحصول على مسكن، وكان ذلك سنة 1034هـ/1625م [2] .

ويبدو أن يوسف داي شجعهم على بناء هذه المدرسة، ولم يكتف هؤلاء المهاجرون بتشييد هذه المدرسة، فمن بين مآثرهم الأخرى بناؤهم في أوائل القرن 11هـ/17م جامع سبحان الله وربما نتج اختيار الأندلسيين على مكان المدرسة والجامع لقربه من موقع سكناهم، فقد استقر العديد منهم بباب قرطاجنة، وكذلك بنهج ترنجة الذي لا يبعد إلا مسافة صغيرة جدا عن موقعي المدرسة والجامع. لكن حكام البلاد – وخاصة السلاطين الأوائل – لم يكتفوا باستعمال الأندلسيين في ميدان الدراسة .

[1] _ ابوالقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ج1** ،المرجع السابق، ص237

[2] _ محمد الباجي بن مامي، **اوجه من الحضور الاندلسى بمدينة تونس**، مجلة التاريخ العربي ،العدد 3 ،1997،ص ص133 _155

الفصل الثانى

المراكز الثقافية والطرق الصوفية

ودورها فى التفاعل الثقافى

أ_المراكز الثقافية في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني

لم تكن للسلطة العثمانية سياسة تعليم أو بالأحرى كانت لها سياسية عدم التدخل في شؤون التعليم و نشره، رغم محاولات بعض البايات مثل محمد كبير وصالح باى وحمودة باشا إلا أنها كانت محاولات فردية لا تخرج عن إطار تبعية التعليم للدين ،وكان التعليم يقوم على جهود الأفراد و المؤسسات و كانت الأوقاف والصدقات و النفقات الخاصة هي التي تتكفل بتغذية التعليم وليست ميزانية الدولة استيلاء العثمانيون على الأوقاف المخصصة له[1].

تعتبر المرافق العلمية والتعليمية من اهم المعالم في المدن الاسلامية وفي مقدمتها نجد المساجد و الزوايا و الاوقاف والمدارس والكتاتيب، وترتبط الثقافة بهذه المرافق اذ ان اوجه التعليم بالدرجة لأولى يعتمد على المعارف العامة والثقافية التقليدية وقد كانت لهذه المرافق الثقافية ادوار هامة في المجتمع[2] ،تعددت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني بالجزائر وتونس واختلفت مشاربها وادوارها غير ان مؤسساتها لا تكاد تخرج عن المساجد والزوايا والمدارس الدينية [3] ،رغم ذلك فقد كانت بالجزائر وتونس حركة فكرية منبعثة من علماء تركوا بصمتهم الادبية والتعليمية ففي الحياة الاجتماعية كان لها دور من خلال مساهمتها في توطيد اواصر الاخوة بين جموع [4].

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر وتونس العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعى الاهتمام والعناية به ومن اهم المرافق الثقافية نذكر:

---

[1] _ أبوالقاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ج1**،المرجع السابق ، ص313

[2] _منصور الدرقاوي ، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10_13ه/ 16 _19م** ،رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014م/2015م ،ص 120

[3] _نوال سقاي وشريفة يوسف عشيرة، **الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني** ،رسالة لنيل شهادة استاذ التعليم الاساسي، جامعة بوزريعة ،2007م/2008م، ص 28

[4] _ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،**ج1**، المرجع السابق، ص ص 245259

1_المراكز الثقافية في الجزائر:

أ_**المساجد** : {انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخرة واقام الصلاة واتى الزكاة و لم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين }[1]، ويذكر اشرف صالح الاهمية الدينية والعلمية لمساجد الجزائر قائلا {تعد المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن ان تخلوا اي مدينة من المدن الاسلامية منها فهي تعتبر الروح وجوهر العقيدة الاسلامية لأهل المدينة ، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية، والتأثيرات العثمانية وكان لهذه المساجد دورا كبير في الحياة المجتمع فكانت تقام به الصلاة والقاء حلقات الدروس اليومية فالمساجد كانت للعبادة والتعليم }[2]، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع وقد ذكرها يدو في أواخر القرن 10(16م) أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100مسجد كبير، أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها وإلقاء الخطب وبنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج، وكذا بعض سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين. وذكر درافيو في القرن 11 (17م) أن الأتراك كانوا يملكون عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مئذنات رائعة جدا[3]،وكانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة، ومصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، وكانت المساجد تحتوى على كتاتيب لتحفيظ القران الكريم للأطفال كما كانت تحتوي على موظفين منهم وكيل الخطيب والامام والمدرس ولمؤذن ومن اهم المساجد في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني هي:

1_الجامع الكبير: هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة،وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ الموافق لـ 1097 من طرف يوسف بن

---

[1] _ **سورة التوبة القران الكريم ،الآية 18،رواية ورش عن نافع**

[2] _اشرف صالح محمد سيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر اواخر العصر التركي، مجلة امارباك الاكاديمية الامريكية العربية العلوم والتكنولوجيا** ،المجلد 4 ،العدد8 ،2013 ،ص24

[3] _أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج**1**، المرجع سابق، ص258-259.

تاشفين[1]، ويذكر عبد الرحمان الجيلالي بخصوص اهمية هذا المسجد حيث يقول {وقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان او الدعوة الى الصلاة، فما دام لم ينطلق الاذان و لم يرفع العلم لإعلام المصلين البعيدين والذين قد لا يصلهم صوت الاذان فان المساجد الأخرى لا تبادر بالإعلان عن دخول وقت الصلاة، ويرجع السبب في هذا الامتياز الذي كان يتمتع به الجامع الكبير هو تواجد مزواله على سطحه (ساعة شمسية من الرخام الابيض) .كانت تعرف بها الأوقات الزمنية}.

ومن بعد ذلك فإن وجود هذه الأداة، أي الساعة الشمسية أعطت للجامع ذلك الامتياز، حيث كان يعول عليه لضبط أوقات الصلاة الشرعية إلى جانب وجود نبراس فخم جميل كان موضوعا في مكان جميل بسطح المئذنة، والذي كان يستعمل للإعلام بدخول وقت الصلاة الليلية، ولا سيما في ليالي رمضان، حتى يراه مؤذنو بقية مساجد العاصمة من أعلى الصوامع، فيسرعوا في الأذان.}[2]، ولاشك ان مهمة المسجد الاعظم لا تكمن في الصلاة فقط بل تجاوزته في المعرفة والعلم فقد اهتم سكان الجزائر بالعلم و الكتب وهذا دليلا على احتواء الجامع الأعظم على كتب دينية قيمة، أي امتلاكه لمكتبة كما كان يعرف المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي، وكانت ترفع إليه القضايا المستعصية[3] ،وما تجدر الإشارة إليه أن جلسات هذا المجلس كانت تعقد داخل المسجد الأعظم، إذ كان الخصوم من المسلمين أو اليهود أو النصارى، إذ كان أعضاء المجلس يخرجون إلى صحن بجانب الجامع وهناك كانت تتم الجلسة [4].

---

[1] ـيوسف بن تاشفين: امير المسلمين لبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم الملمتوني الصنهاجي 400_500ه/1009_1106م ،قام بتأسيس جامع الكبير في الجزائر في سنة 1097م ،و يسمي ايضا بالجامع العتيق ،ويعتقد انه سيد على انقاض كاتدرائية مسيحية تعود الى العهد الروماني ،انظر ،نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي** ، ط2 ،مطبعة البعث، 1965،ص14

[2] – عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث**، دار الامة ،الجزائر، 2014 ،ص 28

[3] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني**، ط1 ،دار الحكمة، الجزائر ،2000،ص 28

[4] – عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص86.

وكانت أوقاف وحبوس الجامع الأعظم يشترك في تحبيسها المالكيين والأحناف على حد سواء بل ووجد منها حتى الحكام، وأصحاب المناصب العليا من العثمانيين، والمتمثلة في بيان العقود والأملاك والاحباس على المسجد الأعظم فنجد على سبيل المثال إلى " نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتلى باشا " بتاريخ(1677-1668)[1] .

وهذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى عند سكان مدينة الجزائر باعتباره أعرق وأكبر الجوامع بها.

2_مسجد جامع الجديد: يعتبره المؤرخون ثاني مسجد هام في الجزائر لموقعه الممتاز المطل على بحر الأبيض المتوسط ويعد من المساجد الباقية إلى حد الآن، يقول اشرف صالح {هو مسجد له منارة عالية ترى عن بعد من البحر، وله محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، وكان هذا المسجد تابع للمذهب الحنفي، وعرف أيضا بمسجد الصيادة، وشيد سنة 1660 فوق مدرسة أبو عنان وبني على رغبة وإرادة الإنكشارية[2].ويعد هذا المسجد بناء فريدا لتصميمه وأصل تأسيسه ، وبني بأموال سبل الخيرات، وهي مؤسسة حنفية مكلفة بجمع الهدايا والهبات المقدمة لصالح الحنفيين[3]،كان هذا المسجد دليل على التعايش المذهبي بين الأحناف و المالكية، ويقول نور الدين عبد القادر { وكان لهذا المسجد امام خطيب و امام للصلوات وفقيه للفقه المالكي ولابد ان نشير هنا الى انه رغم ادراج المسجد في ايطار مساجد المذهب الحنفي الا انه كان يشمل على أستاذ و مدرس للفقه المالكي وهذا دليل على غياب أي تعصب مذهب}[4].

3_مسجد علي بتشين: يعد مسجد علي بتشين من أهم مساجد تلك الفترة ،و ما زاد في اهمية هذا المسجد انه بني من طرف العلوج و هذا دليل على انهم يعملون لصالح الاسلام بعد اعتناقهم له ، فكان علي بتشين من رياس البحر خلال القرن 11هـ(17م)، وقد قام ببناء هذا المسجد من

---

[1]- عبد الجليل التميمي، **وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، منشورات(**المجلة التاريخية المغربية**) تونس، 1980ص57.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج**5**،ط1،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1998 ص31.

[3]_ اشرف صالح ،المرجع السابق ، ص ص 65_66

[4]_عبد القادر نور الدين، المرجع سابق، ص 109

ماله الخاص، والذي حمل اسمه، وشيد سنة 1032هـ/ 1622م. وكان يقع في نهج باب الواد[1] ،وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، وكانت يحتوى على قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع، بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم استواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى كنيسة سنة 1843م خلال الاحتلال الاستعماري . (انظر ملحق رقم 1)

وما يمكن قوله أن الأعلاج كانوا يعملون لصالح الإسلام والمسلمين من خلال تشييد المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد وتحصين الأوقاف لها، ولا سيما منهم الذين تبوء مراكز المسؤولية[2].

مسجد كتشاوة: يعتبر مسجد كتشاوة من اشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل اسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز). وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر ولكن أعيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1209هـ/ 1795م[3]، وكان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة، وكانت المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع، وقد حفظت لنا الرسوم والنقوش ثراء الزخرفة ورحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمة وأخشابها الرائعة النقش، ولكن للأسف دمر وشوه المسجد بعد ان قام الجنرال دوروفيغو القائد الاعلى للقوات الفرنسية الذي قام بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه الى الساحة واحراقها و تحويله إلى كاتدرائية سنة 1845[4]،هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة.

ب_ المدارس و المعاهد : ذكر احمد مريوش" كانت هناك مدارس ابتدائية في الجزائر بحيث لم يخلوا أي حي من الاحياء منها ولا قرية في الريف و كانت منتشرة بين الاهل البادية و الجبال

[1]- عبد القادر نور الدين، المرجع سابق، ص 109

[2] _ المرجع نفسه ، ص110.

[3] _عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام ،ج4** ،دار الامة ،الجزائر، 2009،ص362

[4]- المرجع نفسه ،ص 79.

النائية وهذا ما جعل جميع الذين جاؤوا الى الجزائر ينبهرون خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس و انتشار التعليم بها"[1]، اما بالنسبة الامية بين السكان كانت دور الاوقاف تلعب دورا في انتشار المدارس و نشر التعليم[2].

وقد عرف ابو راس الناصري المدرسة بقوله المدرسة المتعارف عندنا الان وهي التي لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه وقد وجدت المدارس في مختلف حواضر الجزائر فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي على 229 مدرسة يدرس بها 5582 تلميذ منها مدرسة القشاشين[3]، التي اشاد بها ابوا راس ناصري و اعتبرها مركز للتعليم العالي[4].

1_مدارس قسنطينة يقول عنها قفرل gaffarel <<ان قسنطينة كانت على عهد الاتراك عاصمة دينية وكان العلماء بها يتمتعون بالسيادة المطلقة والنفوذ التام كما كانت خاصة بعدد كبير من الطلبة ينهلون العلم من خمسة عشر مدرسة للعلوم الدنيوية والاخروية>> [5].

لم تكن اقل اهمية من مدارس مدينة الجزائر فقد عرفت هي الأخرى اشعاعا ثقافيا خاصة في عهد صالح باي الذي اسس المدرسة الكتانية عام 1776م لتعليم مختلف العلوم وقد جعل لها نظام خاصا [6]،وتعتبر مدينة قسنطينة من الحواضر العلمية و التي اخذت الصدارة بتواجد مدارسها العلمية بالإضافة الى المساجد خاصة في القرن 18م منها :

_جامع السوق الغزل امر ببنائها الباي حسن بن حسين الملقب ابو حنك عام 1743م كما يدل عليه النفش الكتابي المثبت على لوح من الرخام فوق باب المدخل

---

[1] _احمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ،الجزائر، 2007،ص 15

[2] _ابوالقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**،المرجع السابق، ص274

[3] _مدرسة القشاشين :منسوبة الى جامع القشاش الذي يرجع الباحثيين انه يعود الى العهد العثماني ، المرجع نفسه، ص182

[4] _ابوراس الناصري،المصدر السابق ،ص91

[5] _ابوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1**،المرجع السابق،ص284

[6] _نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص213

_جامع سوق الاخضر امر ببنائها الباي حسن وذلك عام 1730م ثم حولته القيادة العسكرية الفرنسية الى كاتدرائية وظل هكذا الى ان عاد الى اصله بعد الاستقلال

_جامع سيدي الكتاني يوجد بساحة سوق العصر حاليا امر ببنائه صالح باي بن مصطفي سنة 1776م الى جانبه توجد مقبرة عائلة صالح باي

2_مازونة كانت هي الأخرى قبلة للعلماء و للطلبة الوافدين عليها و يضيف ابو قاسم سعد الله ان مدارس مازونة قد اشتهرت بوجه خاص بعلوم الفقه و الحديث و علم الكلام[1] ، كما انها كانت مركز اقتصاديا يمارس اهاليها التجارة و الصناعات التقليدية وهذا راجع الو موقعها الجغرافي بحيث كانت عاصمة بايلك الغرب[2]، باعتبارها قطبا من الاقطاب طلب العلم في المنطقة الغربية التي اشتهرت بعراقة مدرستها التي اسسها الاندلسيون مهى مازونة والتي ساهمت بشكل كبير في نشر العلم في المنطقة والتي كان ينتقل اليها طلبة من معسكر ومن زاويتها القطينة التي ساهمت في نشر روح العلم الذي اختلط بالدين والتصوف[3].

يقول بلحميسي <<اما مدرسة مازونة ذات شهرة المغاربية و التي شيدت نهاية القرن 16من طرف شيخ محمد بن الشريف الاندلسي ويقول حول المدرسة المازونية حيث كانت ملتقي للعلماء ومقر للمبادرات الفكرية>> [4]، وقد درس بها العديد من العلماء البارزون امثال مصطفي الرماصي ومحمد بن علي السنوسى والشيخ محمد ابن ابوراس المعسكري و يعد من اشهر الطلبة هذه المدرس واستوعب علوم عصره .

3_مدارس تلمسان امتازت بالنشاط الثقافي والديني قبل الوجود الاستعماري بالحيوية بحيث كانت تضم 60 جامعا و 50 مدرسة حسب ايمريت حيث ذكر ان تلمسان كانت مركزا ثقافيا وهذه المدينة التي كان يسكنها ما بين 12 الف و14 الف نسمة كانت تحتوي على 50 مدرسة

---

[1] _ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج**1**،المرجع السابق، ص285

[2] _محمد العربي الزبيري ،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ،شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 352

[3] _المهدي البوعبدلى ،**تاريخ المدن** ،ط 1، عالم المعرفة، الجزائر،2013م، ص591

[4] _ moulay Belhamissi، histoire de magouna des origines a mos jours Imp ahmed zabana alger 1982pp 4950

يتعلم بها الفا تلميذ اما التعليم الثانوي و العالي، فكان يتبعه حوالى 600 تلميذ في مدرستي الجامع الاعظم و جامع بني الامام كان التعليم منتشرا اذا كان يوجد فيه 30 زاوية تختلف شهرته قوة وضعفا ومع هذا كله فحالتها الثقافية اذ ذاك لا تقتس بحالتها التي بلغتها في عصرها الذهبي[1] ،غير انها فقدت شيئا من حيويتها العلمية حيث وقعت فريسة الصراع الإسباني العثماني فقد تدهورت اقتصاديا وهاجر علمائها الى مختلف المناطق فساهم هذا يشكل واضح في تدهور التعليم و خراب مؤسساته[2].

ب_المراكز الثقافية في تونس :

أ_المساجد: اختلف مجيء الاتلاك عن باقي الهجزدرات الاخري خاصة منها الهجرة الاندلسية اذ ان قدومهم كان متصلا بالحضور العسكري والسياسي الا ان الحكام قد حاولوا بث العلم والتعليم بتاسيس الجوامع والمدارس واحيوها بلغ عدد الجوامع بمدينة تونس خلال العهد العثماني خمسة اسس يوسف داي اولها وهو جامع المشهور باسمه والذي كان يعرف ايضا بجامع البشماقية وتم بناؤه سنة 1021ه/1612م

اما ثاني الجوامع فهو الذي اسسه حمودة باشا المرادي 1066ه/1655م ثالث الجوامع هو جامع محمد باي المرادي المعروف بجامع سيدي محرز كما بنى حسين بن على جامع الجديد 1139ه/1727 م

1_جامع الزيتونة :بنى جامع الزيتونة الامير حسان بن النعمان الغساني الداخل لأفريقية سنة 79ه ثم جاء الامير عبيد الله بن الحباب الداخل سنة 114ه/758م[3]، وقد اختلفت الروايات حول تحديد من بناه لجامع الزيتونة مترلة سامية حيث يعد واسطة عقد بين جامع الأزهر جامع القرويين بفاس من حيث موقعه الجغرافي ،كما تتمثل مترلته في جميع العلوم التي قام تدريسها عبر قرون

[1] _ناصر الدين سعيدوني و المهيدى البوعبدلى ،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ،وزارة الثقافية و السياحة ،الجزائر ،1984م، ص 144

[2] _ابوقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، المرجع السابق، ص 172

[3] _محمد بن خوجة، **تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث**، تحقيق وتقديم الجيلالى بن الحاج يحي حمادي الساحلى، ط2 ،دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1985، ص43

طويلة فقد ابدع في شتى المجالات العلوم النقلية و العقلية وضمن مكتبته العامرة ما يزيد عن مائتي الف مجلد ، فاصبح الزيتونة جامعة يدري فيه العلوم المختلفة و تخرج فيها علماء كبار في مختلف المجالات [1].

يعتبر جامع الزيتونة ثاني الجوامع التي اقيمت بأفريقيا بعد جامع القيروين و كان جامع الزيتونة محور عناية الخلفاء والامراء الذين تعاقبوا على افريقيا ففي عهد المشير احمد باشا وجه عناية الى ترقية شان التعليم وانبات طلاب علم ،فكان من تدبير هذا ان قصد الى تنظيم التعليم بجامع الزيتونة فامر بمرسوم سنة 1842م [2]،ويقضى هذا المرسوم بانتخاب 15عالما من علماء الحنفية ومثلهم من المالكية و يقرا كل واحد منهم درسين مما يطلب منه من العلوم كان هذا بداية عهد جديد للجامع الاعظم وتنظيم العلوم به[3]،وقد اثمرت هذه الاصلاحات في هذا العهد و ازداد توافد الناس اليه وتوافد العلماء وفي عهد محمد صادق باي و وزيره المصلح خير الدين باشا صاحب كتاب {اقوام المسالك في احوال المماليك }.

ادخل هذا الوزير على نظام التعليم بالجامع تعديلات واضافات ذات شان ووضع مناهج سارت به الى الامام مرحلة كبيرة ،فامر بزيادات في مرتب المدرسين و نظم طبقة ثانية من المدرسين بالجامع ستة من الحنفية ومثلهم من المالكية[4]، ومن الاعلام و المصلحون الذين تخرجوا من جامع الزيتونة طوال مسيرتها يعدون بالألاف وعملوا على اصلاح امة الاسلام والنهوض بها ومن النبغاء المعهد الشيخ احمد بن ابي الضياف صاحب كتاب اتحاف اهل الزمان وهو لول من كتب بالغة العربية للدولة العثمانية وجعل العربية السان الرسمي للدولة بعد ان كانت المراسلات تحرر باللغة التركية[5].(انظر ملحق رقم 2)

---

[1] _محمد بن خوجه، **صفحات من تاريخ تونس** ،المرجع السابق ،ص296

[2] _منير الكمنتر بن الكيلاني، **جامع الاعظم الزيتونة في القرن الرابع عشر هجري**، ص ص4 17

[3] _ المرجع نفسه ،ص 06

[4] _محمد نفير، **عنوان الاريب عما نشا بالمملكة التونسية من عالم اديب ج2**، المصدر السابق ، ص513

[5] _ طاهر المعموري ،**جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، سنة 603_1117/1906 _1705 (القرن 7ه_13ه / 13م_19م/)** ،دار العربية للكتاب، 1980 ، ص45

2_القيروان : نشأت مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 675م، في عهد الخليفة الاموي الاول المعاوية بن ابى سفيان ،كان للدولة الاغلبية الفضل في رسم ملامح المدينة وبناء معالمها الكبرى التي اشتهرت بها حتي اليوم[1]، وبعد ضم البلاد الى الدولة العثمانية حرص البايات المراديون والحسينيون على اعادة اعمار القيروان واصلاح معالمها واسرارها[2]، لعبت القيروان وجامعها الاعظم دورا ثقافيا في منطقة المغرب فحولت المدينة مع مرور الوقت الى مراكز اشعاع الثقافي يؤمه الطلبة والعلماء لاستكمال تعليمهم ومعارفهم باعتبارها المركز الرئيسي والمنارة العلمية الاولى بالنسبة للمغرب الاوسط والأقصى التي امتد شعاعها الى هذه البقاع ولذلك نجد ابناء المغرب الاوسط والاقصى[3] .(انظر ملحق رقم 3)

ب_المدارس :خصص العثمانين خلال تواجدهم بتونس مشاريع تعليمية لنشر التعليم والاعتماد عليها لنشر المذهب الحنفي الا ام المدارس التونسية كانت كلها احادية المذهب ماعدا المدرسة الطابعية والمدرسة الحسينية الكبري اللتين جمعتا المدذهب المالكي والمذهب الحنفى في ان واحد ومن اهم المدارس في تونس خلال التواجد العثماني هي :

1_مدرسة الزاوية البكرية: اسسها الفقيه السيخ ابوبكر وهم مؤسس الزاوية البكرية المنسوبة اليه وهذه الزاوية هي نفسها المدرسة البكرية ،ذكرها ابن ابي دينار في المؤنس بقوله انها كانت في زمن من الاماكن المعظمة التي يسعي الناس للحضور بها لسماع قصة المولد الشريف .... ومن المواهب الربانية ان كان مجد البكريين قائما على دعامتين الدعامة البكرية و الدعاية القشاشية حيث كان جدهم للام هو الولي الشيخ ابو الغيث القشاش [4].

2_المدرسة اليوسفية: تم بناء هذه المدرسة من طرف يوسف داي سنة 1612م بالمشماقية، وكان موقعها قرب جامع يوسف داي وهو اول جوامع العثمانية في بلاد التونسية و في سنة 1878 م،

---

[1] _ احمد فكري ،**مسجد القيروان**، ط،1دار ،العالم العربي ،قاهرة، 2009،ص 27

[2] _ ابو العرب محمد بن احمد تميم القيرواني، **طبقات علماء افريقية وتونس** ،تحقيق وتقديم على الشابي ونعيم حسن ،دار التونسية للنشر، تونس، 1960،ص56

[3] _محمد محمد زيتون ،**القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية** ،ط1 ،دار المنار، القاهرة، 1988م ،ص432

[4] _محمد بن خوجة، **تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث**، المصدرالسابق، ص 298

صدر امر من احمد الصادق الباي بإدماج هذه المدرسة في مستشفى الصادقي [1]،انتقلت المدرسة اليوسفية الى نهج الصباغين وكانت مجاورة لعدد كبير من المدارس مدينة تونس ،اذ توجد في نفس الحي المدرسة الحبيبية الصغرى و المدرسة الجاسوسية و المدرستان الحسينية الكبرى و الحسينية الصغرى [2].

3_ المدرسة المرادية: لما استولى البايات المراديون على حكم الدايات الأتراك وأرسوا قواعد حكم ملكي، أرادوا كسب ثقة وولاء التونسيين الذين بقوا متشبثين بمبادئهم المالكية تقع هذه المدرسة بسوق الاقمشة امام الواجهة الغربية لجامع الزيتونة اسسها مراد باي سنة 1673م، مكان فندق كان يسكنه العساكر الانكشاريين ثاروا عليه فهدم الفندق وبنى مكانه هذه المدرسة ،وقد ورد في المؤنس ان بعضهم يسميها بمدرسة التوبة لأنها كانت مسكنا للجند قبل بنائها كما انه شيدها لإرضاء طلبة التونسيون المالكيين، ومن بين الذين درسوا في تلك المدرسة الشيخ محمد الغماد وهم اول مدرسيها وعقبة شيخ المدينة حميدة الغماد من رجال دولة حمودة باشا و كما درس بها الشيخ محمد الزيتونة [3].

4_مدرسة الاندلسية: تسمي ايضا بمدرسة سيدى العجمي نسبة للوالي الذي ضريحه بجوارها وقد تم بناءها سنة 1624م ،بعد احداثهم للجامع المعروف بجامع سبحان الله بخارج الباب السويقة وهذه المدرسة المنسوبة الى الجالية الاندلسية في تونس والتي كان لها مأثر خالدة في مقام المعرف قالوا ان يوسف داي هم الذي رغبهم في الاحداث هذه المدرسة التي لقبوها بمدرسة الفتح ،قام ببنائها مجموعة من الأندلسيين منهم احمد الشريف ابو الحسن على بن ابى عبد الله ،و السيد الشريف محمد بن محفوظ و محمد بن عبد الكريم، و اول من انتصب للتدريس بها هم العلامة الشيخ شعبان الأندلسي من العلماء الوافدين الى تونس في عهد عثمان داي [4].

---

[1] _محمد الباجي بن مامي، **جوامع مدينة تونس في العهد العثماني**، دراسة تاريخية و فنية ومعمارية ،ص05

[2] _محمد الباجي بن مامي ،**مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسنى (القرن 7ه_13ه / 13م_19م)**،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 34 ،بغداد ، 1987م، ص95

[3] _ طاهر المعموري ، ، المرجع السابق ،ص ص94 95

[4] _محمد بن خوجة، **تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث**، المصدر السابق ،ص 297

ب_مساهمة الطرق الصوفية في التبادل الثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني

لقد احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري و التونسي مكانة هامة إذ كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية ،كدورها في توطيد العلاقات بسكان التخوم في شرق الجزائر وغرب تونس فقد كانت كل من القادرية والرحمانية والطيبية والتيجانية والزيانية أكثر انتشارا في معظم المناطق الشرقية الجزائرية، إذ كانت منتشرة في عين البيضاء وطولقة ونفطة والكاف وتماسين وغيرها وكان للرحمانية وجود قوي في البلدين (تونس والجزائر 67139) مزيد بنسبة 45, 6% من عدد سكان المنطقة.

كان للطرق الصوفية أثر بارز في خلق صلات ثقافية بين سكان الجزائر وتونس زادت في توطيد الاتجاه الوحدوي للمنطقة، فالرابطة الروحية والدينية قديمة بين الجزائر وتونس، وهي ترجع إلى قرون قبل الاحتلال الفرنسي.

تواجدت في الجزائر الكثير من الطرق مكان اصلها في تونس كما تواجدت العديد من الطرق في تونس مكنها الأصلي في الجزائر ،من الطرق التيط نشأت في تونس وأصبح لها فروع في الجزائر مثل الشاذلية و الشابية ،أما الطريقة الشهيرة التي نشأت في بغداد وكان لها فروع ومقدمون في كل من الجزائر وتونس فهي القادرية، كما عرفت الجزائر دخول الطريقة البوعلية والسلامية إلى الجزائرمن الايالة التونسية وتعد الطريقة السنوسية طريقة هامة في عملية التواصل الثقافية بين الجزائر وتونس[1].

ومهما كان الأمر فإن هذه الطرق الصوفية كانت قد أحدثت صلات ولو ضعيفة بين الجزائريين والتونسيين ،هذه الطرق الصوفية كما نجد ايضا الشيخ احمد التجاني صاحب الطريقة التيجانية مكث في تونس لوقت قبل ان يغادرها الى الحجاز [2].

---

[1] _خير الدين شترة ،**الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب(الجزائر و تونس نموذجا)**، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[2] _ارزقي شويتام ،**العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية** ،**مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 13 ،جامعة الجزائر2، 2011، ص151

1_الطريقة القادرية : تعتبر من اهم الطرق الصوفية على الاطلاق واولها ضهورا على مستوى العالم الاسلامي و هي اقدمها وجودا في الجزائر حيث وجدت ارضا خصبة استطاعت ان تنمو فيها وتزدهر خصوصا اثناء الحكم العثماني[1]، وتسمى بالطريقة الجيلانية وتنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني(الكيلاني) (ت 561هـ)[2]، الذي أسسها في القرن الخامس الهجري ببغداد .

كان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد و المقاومة وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في بلاد المسلمين ،كان لهذه الطريقة عدة فروع ولكل فرع مستقل عن الاخر واصحاب هذه الفروع يتصلون مباشرة بالزاوية الام للطريقة في بغداد لان الاجازة والسلسلة تردان من هناك.

يعود دخولها الى الجزائر الى الشيخ سيدي أي مدين شعيب دفين تلمسان بعد ان تتلمذ على يد شيخها واخذ عنه التصوف ،كما كان لقدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلالي من المشرق الى المغرب الاقصى ثم انتقاله الى الجزائر ليستقر بالأوراس حيث اسس الزاوية القادرية ببلدة منعة[3]، كان ذلك من العوامل التي ساعدت على نشر الطريقة القادرية في شرق البلاد و غربها خصوصا حيث يوجد ما يربوا على مائتي زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلالى[4].

اما ظهورها في الايالة التونسية فيعود الي الشيخ مدين شعيب بعد اخذها عن مؤسسها مر بتونس حيث التقي ببعض مشايخها ،فتمتنت العلاقة بينهم حتي صار بعضهم يزوره في بجاية و قد ظلت هذه الطريقة بدون زاوية في الايالة التونسية[5]، حتى ظهور الشيخ محمد الامام المترلى الدى اتم اول

---

[1] _صلاح مؤيد العقبي ،**الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ،دار البراق، بيروت، 2002 ،ص 143

[2] _عبد القادر الجيلالى :ولد سنة 1097مجيلان العراق، قدم من بغداد حيث تثقف وسمع الحديث من عدة علماء ،تصدر التدريس و الفتوى ثم صار يقصد بالزيارة حيث اخذ عنه العديد الطريقة القادرية ،صنف عدة مؤلفات في الاصول و الفروع وله عدة اوراد وادعية ،انظر ،المرجع نفسه ،ص 143

[3] _ منعة :مدينة صغيرة تقع في الجهة الجنوبية في ولاية باتنة

[4] _ صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 144

[5] _التليلي العجيلى، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881_1939)**،منشورات كلية الآداب بمنوبة ،تونس ،1992،ص 39

الزاوية لها بمترل بوزلفة[1]، بمعونة حمودة باشا الذي اعتبر من اوائل اتباعها وقد لتنتشر بعد ذلك بشكل سريع بكامل الايالة التونسية

اتسمت هذه الطريقة بقاعدة شعبية تبرز اهميتها و يوضح وزنها ونفوذها المادي و الروحي تتقاسمه ثلاثة مراكز اساسية وهي :

ــزاويتها بمترل بوزلفة :تمارس نفوذها خاصة على المناطق الشمال الشرقي من بلاد الى الحدود الطرابلسية حتي ان الزوايا القادرية بجربة و قابس وصفاقس كانت تعود اليها .

ــزاويتها بالكاف :يشع نفوذها على كامل شمال الغربي من بالد التونسية الى مقاطعة قسنطينة وجزء كبير من مقاطعة الجزائر حيث تمارس نفوذها على اولاد بوغانم وشارن و الزغالمة وماجر و الفراشيش و اولاد مؤمن والنمامشة.

ــزاويتها بتوزر :رغم ان قادرية الجريد وليدة قادرية مترل بوزلفة فإنها انفصلت عنها واصبح لها نفوذ على اقصى الجنوب التونسي و الجزائري وصولا الى غدامس وعين صالح ،كان لدعا الطريقة القادرية في تونس على علاقة بدعمتها في الجزائر كما كان المريدون يتحصلون على الدعم من طرف حمودة باشا حاكم الايالة التونسي[2].

2_الطريقة الرحمانية : أسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري (1720-1794)م، من قبيلة آيت اسماعيل بالجرجرة (المدعو عبد الرحمان بوقبرين) ، اطلق على الطريقة اسم الرحمانية نسبة الى مؤسسها عبد الرحمان كما عرفت بالجامعة الرحمانية لاحتوائها متخلف تعاليم الطرق المعروفة من اسانيد وآداب [3]،زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه، ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، في عام 1739م توجه لأداء فريضة الحج، وفي عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة مترددا على العلماء وشيوخ التصوف كمحمد بن سالم الحفناوي، حيث أصبح محمد بن عبد الرحمان مريدا وتلميذا له حيث أدخله الطريقة الخلوتية .

---

[1] ــمترل بوزلفة :تقع في ولاية نابل وتبعد عن العاصمة التونسية بحوالي 40كلم.

[2] ــالتليلي العجيلي، المرجع السابق ،ص 42

[3] ــمحمد عجيلة جيلالي، بهاز ومصطفي عبد النبي، **تأثير الطرق الصوفية، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ،العدد ــ15،الجزائر ،2011،ص369

فأسس زاوية بمسقط رأسه (آيت إسماعيل) وشرع في الوعظ والتعليم، وقد التف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية[1]، وقد كان للطريقة دورا هاما في نشر التعليم و الدروس الصوتية بين الناس كما عملت على نشر الثقافة الاسلامية و الحفاظ على مبادئ الاقران الكريم وبذلك الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الاسلامية طيلة عقود من الزمن [2]، ومعظم أتباعها ينتمون إلى منطقة القبائل ويقيمون في تونس ولها فروع في الجنوب التونسي.

لم يحصر ابن عبد الرحمان نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة القبائل والعاصمة فحسب، وإنما مدّ نشاطه أيضا إلى إقليم الشرق الجزائري حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة وهو مصطفى بن عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي، فقام هذا الأخير بنشر تعاليم الطريقة في الإقليم الشرقي حيث نصّب عدة مقاديم أشهرهم الشيخ محمد بن عزوز في واحة البرج قرب بلدة طولقة(هاجر مصطفى بن محمد بن عزوز إلى نفطة بتونس وأسّس بها زاوية رحمانية أصبحت ذات شهرة واسعة سيما قبل احتلال تونس سنة 1881م[3]، حيث كان ولاء شيوخ الطريقة في فروع (طولقة – أولاد جلال – الأوراس – خنقة سيدي ناجي – الهامل – وادي سوف)للشيخ مصطفى بن عزوز[4].

ومن اهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا واسعا هي في الوسط و شرق و جنوب الجزائر و اكثر اتباع الرحمانية من الطبقات الشعبية الفقيرة من عمال والفلاحين و تجار وهي الفئات التي تتحمل العبء الاكبر من التضحية وهذا من اهم العوامل التي جعلت الطريقة تنتشر بسرعة في الوسط الجزائري[5].

---

[1] _ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي، ج4** ،ط1،دار الغرب الاسلامي ، لبنان ،1998، ص508

[2] _خير الدين شترة ،**الصلاة الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب (الجزائر وتونس نموذجا)** ، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[3] _التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص51

[4] _خير الدين شترة ،**الصلاة الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب(الجزائر وتونس نموذجا)**)، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[5] _صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ،ص 158

وقد انتشرت الزوايا الرحمانية بانتشار الطريقة و عمت مختلف الولايات الجزائرية ومن ابزر الزوايا الرحمانية المعروفة خاصة اثناء التواجد العثماني بالجزائر ،ظلت الزوايا الرحمانية تقوم برسلتها على اكمل وجه بفضل شيوخها امثال احمد بن الطيب الرحموني و زاوية الحامة بالعاصمة و زاوية الشيخ الحداد ببلدة صدوق و زاوية العثمانية بطولقة [1].

من اشهر زواياها زواية الهامل ببوسعادة ومنها زاوية الحملاوي وباشتارزي في قسنطينة و خنقة سيدي ناجي ببسكرة ،وزاوية نفطة التي أنشأها مصطفى بن عزوز- انفصلت عن الطريقة الرحمانية الخلوتية بالجزائر- أنشأها لنشر الطريقة بالقطر التونسي[2]

عرفت هذه الطريقة انتشار في الايالة التونسية وقد دخلت هذه الطريقة من منفذين

_اولهما بالكاف حيث اسس يوسف بو حجر احد اتباع سيدي عبد الرحمان السابق الذكر زاوية الرحمانية لم تلبث لن صارت بمثابة الزاوية الام للطريقة في البلاد فيمابين 1821_1843م تشع وتمارس نفوذها على اغلب جهات الشمال الغربي اين كانت تعد حوالى 3000 من الاتباع سنة 1896 م ان الزاوية بالكاف تعتبر من اهم الطرق نظر اما كان لها من مواقف ها وكذلك الشان لبعض زواياها بالشمال الغربي كزاوية سيدي صالح بعين الصابون التي تاسست سنة 1845م

_ثانيها في نفطة ذلك ان الاحتلال الفرنسي لجهة بسكرة الجزائر سنة1843م غادرها الشيخ محمد بن عزوز[3]، شيخ الطريقة الرحمانية بها واستقر بنفطة اين اسس زاوية الرحمانية لم تلبث ان صار لها نفوذ على الوسط والوسط الغربي مما حد من نفوذ زاوية الكاف مع علم ان اشعاع الزاوية الرحمانية بالجريد وصل اوجه زمن شيخها مصطفي ابن عزوز

[1] _يحي بوعزيز ،**موضوعات من تاريخ العرب، ج1**،دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع ،الجزائر، 2004،ص223

[2] _التليلي العجيلى، المرجع السابق ،ص ص51 52

[3] _ محمد بن عزوز :هم محمد مكي بن مصطفي بن محمد بن عزوز الحسني الادريسى المالكي التونسي، ولد في مدينة نفطه بارض الجريد في جنوب التونسي ،وتعلم بتونس وتولى الافتاء بها، انظر، التليلي العجيلى، المرجع السابق،ص 160

لقد تعددت في عهده الزوايا التابعة له واهمها زاوية سيدي احمد الزاير التي تأسست سنة 1847م في كدية الحلفاء ،وزاوية الشيخ مبارك تأسست سنة1860م ،وزاوية سيدي عبد الملك بهنسير الشط {سليانة} التي اسسها ابنه حسونة في سنة 1911م[1].

3_الطريقة التجانية : وتنتسب هذه الطريقة إلى أبي العباس أحمد بن محمد التجاني، نسبة إلى قبيلة (التواجنة) أو بني توجين عشيرة أخواله، ولد بعين ماضي بولاية الاغواط سنة 1737م /1150هـ، يرجع نشأة الزاوية الى والد احمد التجاني محمد الحبيب الذى اسس القواعد الاولى للزاوية [2] ، باعتباره كان مدرسا للقران الكريم نشا احمد التجاني نشأة دينية وتتلمذ على يد ابي عبد الله محمد بن حمو التيجاني المضاوى ،ثم اشتغل بطلب العلوم الاصلية و الفرعية على يد الاستاذ الشيخ المبروك ابن ابي عافية التيجاني ،بعد وفاتي والده غادر عين ماضي و اخذ ينتقل بين المناطق {بوسمغول توات البيض تلمسان }و فيها كان يتصل بعماء و الفقهاء و ياخد عنهم و يستفيد منهم ثم انتقل الى المغرب الاقصى[3]، ليعود الى الجزائر ثم يسافر الى الايالة التونسية سنة 1772م ،اخذ عن العالم التونسي عبد الصمد البحوري وعمل على نشرها بحاضرة تونس في مرحلة الاولى اتعم بعد ذلك اهم انحاء الايالة وخاصة منطقتي الوسط و الجنوب ثم عاد الى الجزائر سنة 1774م ، ثم توجه الى مدينة فاس حيث مكث فبها مدة ليتعلم ويعلم العلوم الدينية

وممن اخد الطريقة بفاس العلامة التونسي الكبير الشيخ ابراهيم الرياحي[4] الذي كان في سفارة للدولة التونسية لدي البلاط المغربي سنة 1803م[5]، و قد الف الشيخ ابراهيم الرياحي رسالة دافع فيها عن الشيخ احمد التجاني سماها مبرد الصوارم و الاسنة في الرد على اخرج الشيخ التيجاني

---

[1] _ التليلي العجيلى، المرجع السابق ،ص52

[2] _صلاح المؤيد العقبي ،المرجع السابق، ص175

[3] _عمار هلال ، **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، ط1،منشورات وزارة السياحة و الثقافة الموسوعة التاريخية للشباب ، الجزائر، 1984،ص112

[4] ابراهيم الرياحي :ولد بتستور سنة 1756م ،التحق بالحاضرة للتعلم تولى منصب عدة كما ارسل في عدة مهام ديبلوماسية له العديد المصنفان توفي سنة 1850م ،مؤسس الطريقة التيجانية في تونس بعد اجتماعه مع مؤسس الطريقة التيجانية سيدي احمد التجاني فتأثر به انظرمحمد محفوظ،**تراجم المؤلفين التونسيون** ،ج**2** ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1982م ،ص387

[5] _التليلي العجيلي ،المرجع السابق، ص43

عن دائرة اهل السنة رد بها على الشيخ على بن محمد الميلي المصري الذى اعترض فيها لي الشيخ التيجاني في مسالة تتعلق بعلم الكلام[1].

تأثر الشيخ ابراهيم الرياحي بالطريقة التيجانية وكان بذلك اول من تلقى هذه الطريقة بحاضرة تونس وتعلق بها ونشرها واقام اورادها ووظائفها وكانت زاويته قرب حوانيت عاشور اول زاوية للطريقة بالبلاد التونسية ببوعرادة المعروفة بزاوية سيدى صالح التيجاني 1856م ،رغم انطلاق الزاوية من الحاضرة فإنها سرعان ما انتشرت في معظم انحاء البلاد بلغ عدد اتباعها حوالى 16.094 سنة 1954م[2].

4_الطريقة الشاذلية نسبة الى الشيخ ابي الحسن الشاذلى التونسى [3]و الحقيقة يرجع تأسيسها إلى أبي القاسم الجنيدي الذي تأثر به الشيخ شعيب أبي مدين الأندلسي ، الفقيه الشهير الذي انتشر صيته خلال 12م في كافة العلوم الإسلامية، الذي تتلمذ على يده الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي الأصل (ت 25 هـــ) ونشر أفكاره أساتذة في البلاد، ونال بواسطتها شهرة فائقة ، الذي أخذ عنه أيضا زعيم الطائفة الشاذلية علي أبو الحسن الشاذلي وتأثر بهم واستند إلى آرائهم وأفكارهم لتكوين الطريقة الصوفية المعروفة بالشاذلية[4].

توجه ابو الحسن الى تونس حيث تتلمذ على كبار علمائها فازداد بذلك علما و فقها ثم انتقل منها ليستقر ببلدة شاذلة التى نسبت اليها وعرف فيما بعد [5]، وتعتبر الطريقة الشاذلية متولدة عن عن الطريقة القادرية [6]هى الطريقة الام الثانية لكل الطرق الفرعية التى وجدت في الايالة التونسية

---

[1] _ صلاح المؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص 178

[2] _ التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص44

[3] _ ابي الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى المغربي ولد في سنة 593ه بقرية شاذلة قرب تونس ،تنسب اليه الطريقة الشاذلية ،انظر، ابو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**،ص404

[4] _خير الدين شترة، **الصلاة الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب (الجزائر وتونس نموذجا)** ، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[5] _صلاح المؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 149

[6] _التليلي العجيلي ،المرجع السابق ،ص45

كالدرقاوية و اليوسفية ،اما في الجزائر فقد تفرعت عن الطريقة لشاذلية الطريقة الزورقية نسبة الى العباس احمد زروق البرنسي الفاسي[1].

انطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها انتشارا واسعا في الجزائر واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها ان تاثر تاثيرا ملحوظوتستقطب اليها كبار العلماء الذين اصبحوا ينتسبون اليها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي واحمد بن يوسف الملياني وابراهيم التازي

5_الطريقة الشابية : عرفت هذه الطريقة باسم مؤسسها أحمد بن مخلوف الشابي[2]، نسبة للقرية الشابة من مدينة المهدية بتونس التي ولد بها عام 803 ه انتشرت الطريقة الشابية انتشارا واسعا اثار عليه جماعة من المعارضين لها ولطريقتها[3]،يرجع تاريخ الشابية في الجزائر إلى القرن (16م)، وهي طريقة ناصرية، لأن مؤسسها أحمد بن مخلوف كان أحد أتباع الشيخ محمد ناصر الدرعي، وقد نشطت الشابية في نواحي القيروان، وأسسوا زوايا عديدة في تونس والجزائر[4] كما كان لها مداخلات وثورات سياسية في هذه المناطق نجد لهذه الطريقة صدي كبير في وادي سوف خاصة الدرعي لقد كان للشابية نفوذ ديني واسع امتد إلى كل من القالة وسوق أهراس وتبسة والأوراس، إذ كانت القبائل والأسر الثائرة بالأوراس مدعمة بقوة الشابية على الحنانشة والنمامشة المتحالفتين اللتين كانتا من القبائل القوية بالشرق الجزائري حيث امتد نفوذهما إلى " نقرين " في تونس..

---

[1]_ خير الدين شترة ،**الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب (الجزائر وتونس نموذجا)** ، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[2]_احمد بن مخلوف الشابي: مؤسس الطريقة الشابية ويعتبر احد اقطاب التصوف في العهد الحفصي لهذا لقبه صوفية المشرق بزهرة اهل الغرب المنعمة، تتلمذ على يد احمد الغوث التباسي لبتوزري واحمد المقنع الحناسي انتشرت طريقته الشابية انتشارا واسعا اثار عليه جماعة من المعارضين له ولطريقته ولكنه تمكن من التغلب عليهم ،وفي سنة 887ه التحق الشيخ بالرفيق الاعلى رحمه الله ،انظر، صلاح المؤيد العقبي ،المرجع السابق، ص 249 ،انظر ،التليلى العجيلى، المرجع السابق، ص 48

[3]_ صلاح المؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص250

[4]_ ابو قاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4** ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1998 ،ص275

وكان الهدف من التحالف هذا هو محاربة بايات قسنطينة مثلما حدث ضد الحاج أحمد باي عام 1828م[1].

تميزت علاقة الشابية بالأتراك بحروب مستمرة دامت حوالي مائة ثلاثا وعشرين سنة في رقعة كبيرة تمتد من سوف إلى ساحل القالة بالجزائر ، ومن جبال ورغمة بالشمال الغربي التونسي إلى وسط البلاد وجنوبها الغربي

وقد اعتمد نفوذ الشابية بالأساس على شبكة أتباع من قبائل متعددة ،مثَلت الدعامة الأساسية في مشروع الطريقة لنشر دعوتها وضمان استمراريتها ، فقد استفادت الطريقة من القبائل أهمها :أولاد سعيد ودريد والهمامة وطرود وأولاد مهلهل ، والنمامشة والحراكتة ، وهذا ما ساعدها في توسيع رقعتها التي امتدت من وسط تونس إلى جنوبها ومن شمالها الغربي إلى الأوراس بالجزائر ، وامتدت إلى سوف بواسطة جماعة من طرود،حيث أخذ منهم الشيخ عرفة الشابي عهدا لما وفدوا إليه في القيروان

6_الطريقة الحنصالية: مؤسسها سعيد بن يوسف الحنصالى من مواليد القرن السابع عشر بالمغرب الاقصى يعود اصل مؤسسها الى قبيلة بني متير بفاس انتشرت الطريقة الحنصالية في اوساط الجزائرية الى درجة وصول افكارها الى شرق الايالة بقسنطينة [2] ،كان اصحابها على اتصال دائم مع زاوية الكاف بالإيالة تونس ولعل هذا ما يدل على انها غرت شرق الايالة هو وجود خمس زوايا تابعة في قسنطينة وحدها وهذا ما سمح بانتشارها في الايالة تونس [3] تعتبر هذه الطريقة فرعا من شاذلية ولها علاقة بالرحمانية

[1] _خير الدين شترة ،**الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب (الجزائر وتونس نموذجا)** ، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

[2] _ابوقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **ج4** ، المرجع السابق ،ص86

[3] _ المرجع نفسه،ص 88

الفصل الثالث

مظاهر التواصل والتبادل الثقافي

بين الجزائر وتونس

من خلال الرحلات

أ_ظروف التقارب والتواصل الثقافي بين الجزائر وتونس:

والواقع كانت هناك عدة عوامل تتحكم في هذا التواصل ،في مقدمتها هجرة العلماء والطلبة والى جانب هذه العوامل هناك دوافع متعددة جعلت علماء الايالتين يقدمون على الترحال تاركين ورائهم الوطن والاهل و يمكن ان نحصر هذه العوامل في ما يلي:

1_الدوافع السياسية: اتباع بعض الحكام العثمانيين لسياسة القسوة[1] ،فعلاقة العلماء برجال الحكم التي لم تكن حسنة في اغلب الفترات نتيجة للصراعات سياسية متتالية انعكست اثارها على العلماء[2]،السياسية كانت اول نتيجة التي ترتبت على تلك الظروف الحرجة التي كانت تمر بها خاصة بالجزائر هجرة العلماء عدد كبير من العلماء الجزائريين الى الدول العربية الاسلامية [3].

2_الدافع الديني :يعتبر من اهم الدوافع الاساسية لذلك غلب على المجتمع الجزائري والتونسي هو الطابع التدين و يمكن ان نحصر مظاهره فيما يلي:

_انتشار الطرق الصوفية التي كانت تساهم بشكل فعال في التأثير على المجتمع.

_الصبغة الدينية التي جاء بها العثمانيون الى الجزائر و تونس في ايطار الجهاد ضد الكفار، و امام ظاهرة التمسك الديني التي عرفها المجتمع التونسي و الجزائري فان الكثير من العلماء اثروا السفر بهدف اخذ علوم الدين عن العلماء و زيارة المركز العلمية، هناك في تونس بجامع الزيتونة و مدارس مازونة و القاء محاضرات في جوامع قسنطينة[4].

3_طلب العلم: تميز العلماء و المثقفون و الطلبة بكثرة التنقل بين ارجاء الايالتين، لتوسيع افاقهم العلمية ولإثراء معارفهم وتنويع مصادرهم، فكانوا يلازمون مشاهير العلماء و الشيوخ و المراكز

---

[1] _ سعاد لبصير ،**دوافع الهجرة الدينية و العلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516_ 1830 م**،مخبر الدراسات والابحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة ،جامعة منتوي، قسنطينة، 2008 م، ص 48

[2] _ احميده عميراوي ،**قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ،ط2 ،دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م،ص58

[3] _ارزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته فى العهد العثماني ،1518_ 1830 م**،المرجع السابق ، ص 323

[4] _صورية حسام ،المرجع السابق ،ص ص 115 116

الثقافية المنتشرة ،وبعد التحصيل يعود الطلبة و العلماء الى اوطانهم لنشر معارفه و علمهم بين ابناء بلدهم وهناك من كان يفضل البقاء و الاستقرار في احدى الدول الشقيقة و يتقلد بها منصبا [1].

4_اداء فريضة الحج: كان معظم العلماء الذين كانوا يتوجهون الى البقاء المقدسة لأداء فريضة الحج يجعلون من تلك الرحلة مناسبة للاحتكاك بالعلماء المسلمين المتوافدين، كان علماء الجزائر يتوقفون بالعواصم العربية لأخذ العلم و اعطائه، مثل الزيتونة بتونس و طرابلس و الاسكندرية ،وغالبا ما كانوا يسجلون ملاحظتهم في مؤلفتهم التي تعرف بالرحلات الحجازية فكانت تلك الرحلات تحتوي على المسالك و المحطات التي مربها صاحبها و اسماء العلماء و الصالحين الذين التقي بهم كما تفيد في معرفة بعض الجوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للأقطار التي توقف فيها اصحاب الرحلة[2].

5_الهجرة الاجبارية: اضطر بعض العلماء والمثقفين الى ترك بلادهم ليستقروا في احي الدول العربية، وقد تعود اسباب هجرتهم الى معارضتهم انظم السائدة في بلدانهم ،وكثر الظلم و الاستبداد وطغي الاتراك وانتشر الفوضى وثورات والاضطرابات، فكلما ضاقت بهم السبل في بلدانهم انتقلوا الى احدى الدول التي توفر لهم الامن و الاستقرار ، وكان الحكام يستضيفون بعض العلماء المضطهدين في دولهم ليوظفوهم ضد خصومهم داخليا وخارجيا خاصة في فترة الباشوات ،كل ذلك ادى الى هروب الكثير من العلماء واهل الدين والعلم ،عرفت الجزائر خلال العهد العثماني 1520_1830م هجرة واسعة لعدد هام من العلماء نحو مناطق عديدة من العالم الاسلامي،مما شكل نزيف خيرا واثر تاثيرا سلبيا على الحركة العلمية في الجزائر وقد تعددت الاسباب والدوافع التي دفعت بهؤلاء العلماء الى المغادرة امثال احمد التجاني الذي ضاق من محاصرة العثمانيين له ليتجه الى فاس[3]، كما استقبلت تونس عددا كبير من علماء الجزائريين امثال الفقيه عاشور بن عيسى القسنطيني1576_ 1664م تولى التدريس بجامع الزيتونة وتوفي

[1] _ نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 190_191

[2] _ارزقي شويتام، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية**، المرجع السابق ،ص 82

[3] _ سعاد لبصير ، المرجع السابق ،ص ص 55_56

بتونس[1] ،كما كان من اسبابها الحد من نفوذهم ومعاداتهم واستعمال القسوة ضدهم ومحاولة اخضاعهم لنفوذ حكام العثمانيون هذا ما احدث توتر بين حكام العثمانيون واهل العلم [2].

ب_اهم الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني

1_رحلة أحمد بن عمار الجزائري1119_1206ه/1707_1791م، عبد الله بن عمار بن عبد الرحمن الجزائري، أبو العباس.أصله من العائلات الأندلسية المهاجرة إلى الجزائر بعد خروج العرب والمسلمين من الأندلس، وقد تكون أسرته قد استقرت في مستغانم أو تلمسان قبـــل انتقالها إلى مدينة الجزائر ولد بها وعاش حياته الاولى بها تولى وظيفة الافتاء على المذهب المالكى سنة 1182م، صاحب الرحلة الحجازية المسماة (نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب) (انظر ملحق رقم 04)[3]، عرف ابن عمار بمكانته الادبية والفقهية كما كان من نوابغ عصره و افاضل معاصره ومن كبار ادباء الجزائر في العهد التركي[4] ، لما قدمه من علم ووصفه معاصروه منهم الورثلاني وابن حمادوش وابوراس حيث قال هذا الاخير فيه شيخنا الذي ارتدي بالتراهة يافعا وكهلا بالاضافة الى تلميذة التونسي ابراهيم السيالة ، حين سجلت المصادر أن أحمد بن عمار قد توجه إلى تونس اين توقف واجتمع بعلمائها مثله مثل علماء عصره جاء في كتاب تلميذه ان ابن عمار جاء الى تونس " بقصد الاستيطان بها1195ه،كان يناظر علماء تونس والف عملين خلال تواجده بالإيالة التونسية الاول تمثل في التفسير والادب ،اما الثاني تاريخ في سيرة واثار باي على باشا، ليغادر ابن عمار تونس رغم قدومه للاستيطان بها ولعل منافسة علماء له ووفاة صديقه حمودة بن عبد العزيز سنة 1202ه سبب في هجرة الى المشرق [5] .

---

[1] _ ابوالقاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج **1**،المرجع السابق ،ص423

[2] _ المرجع نفسه ،ص 57

[3] _أحمد بن عمار الجزائري ،**نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب**،مطبعة بيير فونتانة بالجزائر ،1902

[4] _عبد المنعم القاسمي الحسني ،**اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى**، ط 1 ،دار الخليل القاسمى، الجزائر ،2005،ص 85

[5] _ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج**2**،المرجع السابق، ص 236

2_رحلة ابن حمادوش 1107ه 1695م هو عبدالرزاق بن محمد ابن حمادوش من مواليد العاصمة كان فقيه مالكيا[1] ، تثقف على يد شيوخ بلدته امثال الشيخ احمد بن عمار و محمد بن ميمون والمفتي الشاعر محمد بن على وغيره من اقطاب علم والادب الجزائري. ينفرد ابن حمادوش عن معاصريه بالتخصص العلمي ومع ذلك لم ينقطع عن تيار معاصره فكان من المهتمين بالفقه والتصوف والتاريخ و حب السفر[2]، من اشهر رحلاته المسماة (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، وقد باشر المؤلف كتابتها في عام 1743م ، يعتبر من العلماء الذين زاروا الايالة التونسية في القرن 18 ،و الذي شاهد بعض الحروب بين الايالتين ومع ذلك فقد اجتمع مع علمائها واخذ منهم امثال العالم ابي عبد الله محمد الزيتونة[3] .

3_ **رحلة الورثلاني 1123_1193ه/ 1713_1779م** لحسين الورثلاني من (بني ورتلان) ولاية سطيف، يعتبر من احد اكبر العلماء والمشايخ الذين عرفتهم الجزائر ذلك انه اسهم بعمل كبير في التاريخ المعروفة باسم(الرحلة الورتلانية)، وبعنوانها (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)[4]، جمعت هذه الرحلة بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج فأثمرت حصيلة ثقافية اتاحت له فرصة ان يعرف ويتعرف على عدد كبير من العلماء فارتقت مكانته وذاع صيته ليس في بئته فحسب بل في المغرب و المشرق [5] .

زار الورثلانى عديد من البلدان منها بسكرة، وسيدي خالد، وقسنطينة، وبجاية وعنابة وتلمسان والجزائر العاصمة... وغيرها من المدن الجزائرية، خرج الروثلانى لزيارة تونس، فذكر أنه قصد " تونس " للدراسة وتعرف على هناك على العديد من علمائها ومكث بها حتى ادركت المنية زوجته هناك، كما زار جامع الزيتونة وجالس علمائه خلال زيارة الورثلانى للإيالة التونسية وصف سكان

---

[1] _عبد الرحمان الجيلالى ، **تاريخ الجزائر العام** ،ج2، المرجع السابق، ص 578

[2] _عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،**رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في في النبأ عن النسب والحسب والحال** ،تقديم وتحقيق ابو قاسم سعد الله ، ص 430

[3] _عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،المرجع السابق، ص 431

[4] _ يحي بوعزير، **اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ،ج1 ،ط 1، دار الغرب الاسلامى ، 1995م، ص46

[5] _الورثلاني ،المرجع السابق ،ص ص 87 108

الحمارنة وبلدة الحمارنة كما يصفها الورثلاني في رحلته الشهيرة ،وذكر مدينة سوسه وعلمائها الشيخ الهادي وركز في حديثه على مساجد الكبير في صفاقص اشتغل بالتدريس في تونس واخذ عنه العديد من طلبة في صفاقص [1].

4_رحلة ابوراس الناصري 1150_1238ه/1737 _ 1823م محمد بن أحمد بن عبد القادر بن النّاصر المعسكري[2]، احد اعلام القرن الثامن عشر ذاع صيته في المغرب والمشرق اكتسب ثقافة واسعة بانكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء [3] ، فكان كثير الحركة والسفر حيث انتقل الى العديد من الاقطار الاسلامية وتعرف على اوضاعها واتصل بعلمائها واسهم مساهمة عظيمة بالتاليف ومن اشهر رحلته (فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته) ،يذكر ابوراس ان رحلته انما اقتداء بمن سبقه من علماء امثال محمد بن جعدون الشيخ محمد بن مبارك وشيخ احمد بن عمار الشهير[4] .

ترك أبو راس الناصر تآليف كثيرة، أشهرها: ودرء الشقاوة في حرب درقاوة (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار)، و(الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية)كما ألّف كتاب (حلّتي ونحلتي، في تعداد رحلتي) وهو الكتاب الذي نسبه، خير الدّين الزِرِكْلي، صاحب كتاب "الأعلام" إلى مؤلّف آخر سمّاه محمّد أبو راس بن أحمد بن ناصر.

توجه ابوراس الناصري الى تونس اثناء ذهابه الى الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج سنة 1790 م،ليتوقف ويأخذ من علماءها امثال شيخ الاسلام محمد بيرم وجالس الشيخ صالح الكوشي والتحق بالمجالس العلمية وتبادل الحديث مع اعيان تونس امثال شيخ محمد بن محجوب والاديب ابراهيم الرياحي الذي مدح ابي راس واثنى عليه في قصيدة تحتوى على تسعة وخمسين بيتا ، والجدير بالذكر ان زيارة ابي راس الى تونس كانت في فترة حكم محمود باشا والتي عرفت في تلك

---

[1] _مختار بن طاهر الفيلالى، **رحلة الورثلانى عرض ودراسة** ،دار الشهاب ،الجزائر، 1978 م،ص50

[2] _عبد الرحمان الجيلالى ، **تاريخ الجزائر العام، ج2**، المرجع السابق، ص 570

[3] _ ليلي الغويني ،**العلاقات بين الايالتى الجزائر وتونس خلال القرن 18**، المرجع السابق ،ص 123

[4] _ ابو راس الناصري ، المصدرالسابق ،ص 11

فترة خلافات بين الايالتين الجزائرية و التونسية وهذا ما يدل على ان الحروب لم تكن تؤثر على استمرار الصلات الثقافية بين الإيالتين. [1]

ج_اهم الرحالة التونسين في العهد العثماني :

1_الشيخ اليشرطي1208ه/1794م على نور الدين بن محمد بن يشرط التونسي الشاذلى الحسنى الادريسي ، ينتسب الى بني يشرط،من اعلام الدولة الحسينية في تونس ،وقد اشتغل اليشخ اليشرطي في بداياته بالتدريس في بعض المدارس الثانوية التي كانت تعج بها العاصمة تونس درس التفسير والحديث والاصول والتشريع وغيرها من المواد والعلوم[2]

2_**محمد السنوسي 1267_1318ه/1851_1900م** محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن امد بن مهينة السنوسي تلقي العلم في جامع الزيتونة على يد مشايخه ، واصبح من موظفي الدولة التونسية فلم يلبث ان تلقى اذنا يحمل بالتوجه الى الحج على خطاب توقيع محمد الصادق باشا و لم تبتدئ الرحلة سنة1881م،وقد اشتهر برحلته الى الحجاز مرورا بأوروبا وتركيا وبلاد الشام تميزت رحلة الشيخ محمد السونسي بالمقارنة بين العالم العربي السلامي والعالم الغربي ،انتسب الى الطريقة القادرية على يد الشيخ ابي محمد عبد القادر بن محمد البارودي سنة 1280ه/1864م[3]

عين بعد ذلك مدرسا بجامعة حمودة باشا سنة 1884م الف العديد من الكتب مثل مجمع الدواوين ،مسامرات الظريف بحسن التعريف ، مطلع الدراري الروض الزاهر تحفة الاخيار بمولد المختار[4]

---

[1] _ابو قاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ج2**،المرجع السابق ،ص 393

[2] _الحاج صادوق ،**الرحلات المغاربية الى الحجاز ابان القرن التاسع عشر الميلادي و اثرها على البيئة الحجازية** ،رسالة لنيل الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2011،2_2012م ،ص ص107_111

[3] _محمد محفوظ ،**تراجم المؤلفين التونسيين،ج3** ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،1984، ص 73

[4] _ عبد الهادى التازي ، **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة،ج1**، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ،2008م،ص537

ج_دور الرحلات في توطيد الصلات الثقافية بين الجزائر وتونس

لقد تنوعت دوافع واوجه التبادل الثقافي بين العلماء الجزائر وتونس، فرحلات الجزائريين التونس ولرحلات تونس الى الجزائر دوافع وعوامل ، فقد عرفت الإيالتين خلال العهد العثماني و خاصة في القرن 18م ازدهار في الرحلات، ومن لعوامل التي ساهمت في هذا النشاط استقرار الوضع السياسي خلال هذه الفترة مما يساعد على التنقل دون الخوف من مخاطر الطريق.

كان للرحلة دور بارز في توطيد الصلات الثقافية و العلمية بين الجزائر و تونس بواسطة انتقال طلبة العلم بين الحواضر العلمية و الثقافية، كما كان لها اهمية في اثبات درجة التبادل و التأثير و التأثر على جميع الاصعدة بدءا من الاحتكاك بين اهل العلم وتلقائية الى الانتاج الفكري الذي تبلور في كتب الرحلات اذا انها تعكس نظرة الرحالة الذين عرفوا وتعرفوا على علماء في تونس و الجزائر.

تميزت العلاقة بين الجزائر تونس بالتوتر الشديد ويرجع ذلك الى سياسة العثمانيين في منطقة المغرب اذا اقدموا في سنة 1587م على استبدا نظام البيلربيات بنظام الباشوات، كما انهم قسموا المنطقة الى ثلاث ولايات مستقلة يعين على راس كل واحد منهما حاكما، كانت هذه الاضطرابات السياسية (قضية الحدود والاهداف الاقتصادية و الاستراتيجيات تمثل هاجس الحكام المغاربة) من العوامل التي اثرت كثيرا على الحياة الفكرية والادبية والثقافية[1]، عموما بل انها كانت السبب فبي عدم الالتفاف الى التعريف بالشخصيات العلمية والادبية ،فضاعت مجهوداتهم وفقدت الكثير من اعمالهم و تصنيفاتهم بما في ذلك الكثير من رحلاتهم

الا ان هذه العوامل لم تأثر على العلماء و المثقفين بصفة خلاصة و لم يتقيدوا بفكرة الحدود و حتي في تلك الفترة التي وصلت فيها العلاقات السياسية الى توتر شديد، فكانوا يعتبرون ان الاقطار العربية المغربية وحدة متكاملة تتشارك وتتقاطع في مجموعة من المورثات الحضارية و لعل ابرزها

[1] _ارزقي شويتام ،**العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية** ،المرجع السابق، ص 80

تقاسم الرقعة الجغرافية و تجانس شعوبها في العادات التقاليد و السمات للغوية و الثقافية و الدينية و العقائدية لأفرادها، هذه القواسم المشتركة زادت من انتعاش و التبادل و التواصل الثقافي و المعرفي و قمت دلالات على ان العلاقات لثقافية بين بلاد المغرب العربي ظلت قائمة و مستمرة و لم تؤثر عليها الظروف السياسية القائمة[1].

كان للرحلات العلمية و الحجازية الجزائرية و التونسية دور أساسي في تسليط الضوء على التواصل الفكري و لعلمي بين العلماء و ابرز التعاون الثقافي فيما بينهم، وهذا ما يثبته الورثلاني في قوله "نحن على ذلك من الناوين لأنواع الخيرات من الجح والجهاد و زيارة وعلم و تعلم وافادة و استفادة و انواع الخيرات على اختلاف اصنافها و تنو اجناسها "[2].

كانت تونس موطن استقرار بوجود جامعة الزيتونة ووجود حياة فيها استقرار ورخاء ونظام حكم وشعب يرحبون بالعلماء ناهيك على ان تونس تعد معبرا هاما الى المشرق والى البقاع المقدسة ،لهذا كانت من اهم المحطات التي قصدها الجزائريون[3]، على الرغم من ازدهار الحياة العلمية و الادبية و نشاط حركة التأليف بتشجيع من حكام ومن ابرزهم الداي محمد عثمان باشا 1766_1791م ومحمد الكبير باي بايلك الغرب 1779_1796م و صالح باي 1771_1792م وبيات تونس امثال على باشا و حمودة باشا[4].

تعتبر الايالة التونسية محطة مهمة من محطات عبور في الفضاء المغاربي الى الحجاز لتأدية فريضة الحج و معبر يعبره علماء الجزائر في رحلاتهم و سواء اتخذ الرحالة الطريق البري او البحري فإنها تبقي محطة عبور الزامية ،و عليه فان جل الكتب الرحلات تحدثت عنها وعن علمائها وقد بما في ذلك الكثير من رحلاتهم ، فكانت تستغل تلك السفرة الطويلة في وصف المناطق من الايالتين ،وحرص

---

[1] _ ليلي الغويني، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ،رسالة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة الجزائر 2، 2010_ 2011 م ،ص 116

[2] _ حسين الورثلاني، **نزهة الانظار في فضل التاريخ و الاخبار**، تحقيق بن شنب ،مطبعة بيار فنتان ،الجزائر ،1908م ،ص 614

[3] _المصدر نفسه، ص62

[4] _احمد توفيق المدني ،**محمد عثمان باشا داى الجزائر 1766_1791** ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م، ص 123

الرحالة على وصف وزيارة المساجد و الزوايا التي توجد في المدن و المناطق التونسية التي مروا بها وسعوا الى الالتقاء بالعلماء و الفقهاء و طلبة العلم و التباحث معهم في المجالات العلمية المختلفة.

سجل الرحالة الكثير من المعلومات المتعلقة بالأماكن التي زاروها و ترجمة لشيوخهم وللعلماء الذين التقوا بهم فيها، و انعكس هذا في انتاج حصيلة ثقافية هامة تمثلت في عقد المجالس والمناظرات العلمية و حلقات التدريس والرسائل الاخوانية ،و كلها مجالات للعطاء العلمي و قدمت فكرة واضحة و عامة عن النشاط العلمي الجزائري التونسي [1]، و انتقالهم بين عواصم العلمية لتحصيل والتدريس و الإجازات كذلك [2].

نتج حوار فكري حوار فكري و مناظرات علمية هامة بين علماء الإيالتين للخروج من قوقعت المحلية والركود الى الخوض في مختلف العلوم حتي التي كانت محظورة

1_الاجازة المتبادلة

تجسدت المبادلات العلمية بين علماء الايالتين فيما يدعي بالإجازات [3]،و نلاحظ في العهد العثماني عدد من علماء الجزائر الذين سافروا الى الايالة التونسية لطلب العلم و المعرفة يفوق عدد علماء التونسيون الذين زاروا الايالة الجزائر خلال العهد العثماني ،يمكن ارجاع السبب الى الاكتفاء الذاتي لعلماء تونس في طلب العلم اما كان لها من مختلف العلوم وكبار الشيوخ في جامع الزيتونة ومع هذا نجد العديد مي الرحالة الذين يتحدثون عن علاقتهم الودية مع علماء تونس بالإضافة الى تبادل في الاجازات

---

[1] _ليلى الغويني ، ،المرجع السابق، ص215

[2] _ المرجع نفسه ،ص155

[3] _ الاجازة :تعتبر الاجازة في ذلك الوقت بمثابة الشهادة الجامعية في وقتنا ،لذا اهتم اهل العلم الحصول عليها من العلماء ذوي الشهرة الكبيرة والعلم الوافر ،عرفت الاجازة تطورا كبيرا منذ ظهورها الى غاية العهد العثماني ،يمكن القول عنها انها اذن من الشيخ لطالب او عالم اخر افي رواية الحديث الشريف او الفقه وغيرها من علوم اوهي اذن في تولى منصب كالفتوى و التدريس وغيره ،وعليه فان ما يمكن قوله هو انه اذن في امر يتعلق بعلم كانت الاجازات نوع من المجاملات بين العلماءفالعادة جرت ان لاتكون الاجازة الا بعد استجازة من المجير بقصيدة شعرية او قطعة نثرية فكانت الاستجارة في غالب ملازمة للاجازة انظر ،ابن ابي ضياف ، **اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الامان، ج 2**، المصدر السابق،ص 146،انظرايضا، **ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2** ، المرجع السابق ،ص ص40_41

كان المقري[1]ذو منزلة علمية و ادبية جابت اهتمام علماء تونس على الرغم من ان مدة اقامته بها لوم تكن طويلة الا ان اثرها العلمي كان واضحا في رحلته، و تمثل في اجازاته لعلماء تونس ومن ابرزها اجازته لشيخ تاج العارفين[2]، خصص المقري في اجازته لتاج العارفين في قسمها الاول بالتحدث عن واقع الثقافة لفي تونس و كيف كانت مزدهر سابقا ،و تحدث عن ركودها و تدهور الفكري و تحسر على هذا الوضع كثيرا، اما القسوم الثاني فتضمن الاقرار بالإجازة لتاج العارفين في جميع مؤلفاته و مروياته واستعرض عددا من الفهارس التي تضم بعض الاسانيد كما ذكر سنة الاجازة و مكان تحريرها[3].(انظر الملحق رقم05)

اما الاجازة الثانية فتمثلت في لقاؤه العلمي مع الشيخ ابو قاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي[4] من منطقة القيروان و هو من اهم اعلام التونسيون ،اغتنم الشيخ ابو القاسم المسراتي لقائه بالمقري لطلب الإجازة فأجازه بمنظومة قصيرة احتوت على ثمانية ابيات اقرى فيها المقري الاذن له برواية رواياته ومؤلفاته.

---

[1] _المقري :ولد 986ه_155_م ،احمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن ابن ابن العيش المقري التلمساني (نسبة الى مقرة التي تقع بين مدنتي مسيلة وبريكة)الملقب بشهاب الدين المقري،مالكي المذهب من اهم الشخصيات العلمية للقرن 11ه_ 17م ،اشتهر المقري في سماء المغرب والمشرق وشهد له معاصروه بالامامة والفضل في الفقه واصوله في علوم القران والحديث وعلوم اللغة من مؤلفاته (نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)،ابو القاسم محمد الحفناوي ،**تعريف الخلف برجال السلف**،مطبعة فونتانيه الشرقية بالجزائر، الجزائر،1906م ،ص44

[2] _ تاج العرفين: هو ابو عبد الله محمد تاج العارفين بن ابى بكر العثماني التونسي1854_1920م ، كان من اهم علماء تونس تتلمذ على يد العديد من العلماء امثال ابو يحي الرصاع ،تولى الامامة في جامع الزيتونة وتوارث ابناؤه واحفاده هذا المنصب على ما يزيد عن مائة وثلاثة وسبعين سنة، انظر ابن ابي دينار ،المرجع السابق ،ص 317 ،انظر ،محمد بن محمد مخلوف ،**شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتباها ، القاهرة،ص ص 293 294

[3] _ليلي الغويني،**التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية** ،المرجع السابق، ص 257_ 258

[4] _ابا القاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي القيرواني ،الشيخ الجليل العالم الاصيل ،اخذ عن المقرى وعن البكري والثعالبي وغيرهم (ت 1065ه)محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق ،ص 305

ذكر ابو راس اجازات التي منحها له علماء التونسيون له، واول الاجازات من العالم احمد بن عبدالله السنوسي المغربي النجار التونسي الدار وقد اذن له بالرواية في جميع ما يتعلق بالدين واصوله و فروعه و مسائل فقهية [1].

اما الاجازة الثانية فكانت على يد العالم محمد بيرم الاول[2]، كان ابو راس يذهب الى داره و مقره وقد قرا عليه فقه ابي حنيفة مختصر الكتر[3] وقد اشاد به قائلا "هو العلامة المحقق امام في الادب و البيان و التاريخ و الفرائض امام الحقيقة و تاج الحنفية وكذا ابنه قاضى الحنفية فنارت بهم الارجاء"[4] ،

كما كانت هناك اجازة لابن عمار لتلميذه ابراهيم السيالة [5]، اثناء انتقل ابن عمار الى تونس للاستيطان بها ، وقد جمع تلميذه اجازات شيخه ومروياته تبلغ نحو كراستين وتسمى (منتخب الاسانيد في وصل المصنفات والاجزاء والمسانيد) وعندما اطلع عليها ابن عمار سنة 1204 اجازه بها ووضع عليها خطوطه وختمه [6].

---

[1] _ابوراس الناصري، المرجع السابق،ص 50 51

[2] _ محمد بيرم الاول1130_ 1214ه /1718_ 1800م، محمد بن حسين احمد بن محمد بن حسين بيرام (اصل كلمة بيرام تركية ومعناها العيد)قدم جده لى تونس صحبة جند سنان باشا لاستنقاذ البلاد من الاحتلال الاسبانى، وطاب له المقام بها تتلمذ محمد بيرام الاول على عدد كبير من نخبة العلماء والوزير حموده ترجم له فيكتابه الباشى في قوله" شيخنا المفتي الاكبر ابيي عبد الله محمد بن حسين بيرام عالم الحنفية بالمغرب غير مدافع ومن لم يوجد فيهم مثله منذ زمان شاسع "اقام في الفتوى خمسا واربعين سنة ،انظر ،محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيون** ، **ج1** ،المرجع السابق ،ص132

[3] _ كتاب كتر الفائق في فروع الحنفية ،للشيخ الامام ابى البركات عبد الله بن احمد بن محمود الحنفي

[4] _ ابوراس الناصري ،المرجع السابق ، ص 52 53

[5] _ابراهيم السيالة :بن عبد الله السيالة الصفاقسى ،من تلامذه الشيخ احمد بن عمار الجزائري ،ولد بتونس طلب العلم عن اعلام زمانه، تصدر للتدريس بالجامع الاعظم ،و من تاليفه محاسن الازهار ودوحة الاخبار، انظر ،محمد محفوظ ،**تراجم المؤلفين، ج** 1،المرجع السابق ،ص95 ،انظر ،محمد **نفير** ،**عنوان الاريب عما نشا بالمملكة التونسية من عالم اريب** ،**ج2** ،ص 670

[6] _ابو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،**ج2**،المرجع السابق، ص 35

كما اجاز ابن العنابي[1] لمحمد بيرم التونسي ،و قد قال "وقد اجزت بهذا وبكل ما أجازني به مشايخي للشاب الفاضل اللذوعي الكامل ابا عبد الله محمد بن شيخ الاسلام محمد الشهير بيرم اجازة علمة وبشرطها المعلوم لأهله" [2] (انظر ملحق رقم 06)،وهناك اجازة اخري لابن العنابي اجاز بها ايضا وقد جاء ان مصطفي بيرم (عم محمد بيرم) قد استجاز ايضا ابن العنابي بقصيدة وهي قصيدة هامة تصور مدي احترام علماء تونس لابن العنابي وتذكرا عماله العلمية[3] .

2_المجالس والمناظرات

تعتبر المجالس و المناظرات العلمية من اهم المظاهر التي ساهمت في اثراء الحركة الثقافية و الفكرية كما ساعدت على امتزاج عناصر المجتمع باحتكاك الفقهاء و ادباء و امتد تأثيرها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كان العلماء يتبادلون وجهات النظر حول المسائل العلمية و الدينية التي تهم الامة الاسلامية و مجتمعاتهم و اتاحت هذه المناظرات و المجالس فرصة للتعرف على عدد كبير من كبار الفقهاء و الادباء و رجال الفكر[4] .

تمكن الورثلاني و ابي راس الناصرى من خلال اقامتهما في تونس من تدوين ووصف معالم التونسية يقول الورثلاني "كذا المجتمعون في جامع الزيتونة و الاقراء و التدريس"[5]

اما ابوراس الناصري فيقول" و اجتمعت مع العلماء بجامعها الاعظم فتذكرنا و تناظرنا وترافعنا وتشاجرنا في جميع الفنون الدقيقة و المسائل المخفية"[6]

زار الورثلاني العدد من المدن التونسية وتوقف بمؤسستها العلمية و تفاعل مع اهلها وتحدث عن مدرسيها و علمائها والمناظرات والمجالس معهم، من ابرز العلماء التونسيون الذي تحدث عنهم

---

[1] _ ابن العنابي :محمد بن محمود بن محمد بن حسين عرف بابن العنابي ولد سنة 1775_ 1829 م من اسرة علمية ودينية معروفة ،عاصر الثورة الفرنسية ومانتج عنها من احداث مست جوانب متعددة ، انظر ،ابو قاسم سعد الله ، **محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي**، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، 1990 ، ص 21

[2] _ابو قاسم سعد الله ،**محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي**، المرجع السابق ،ص 119

[3] _ نفسه، ص 44

[4] _ليلي الغويني، المرجع السابق، ص 102

[5] _حسين الورثلاني،المصدر السابق ، ص661

[6] _ابوراس الناصري، ،المصدر السابق ، ص115

الورثلاني منهم الفقيه ابن محجوبة و حمودة بن عبد العزيز صاحب الكتاب الباشى، كما تحدث عن فقيه الحنفية حسن الترجمان فقال عنه" العالم الفاضل الاديب النحوي اللغوي المحدث" [1]، كما تحدث عن الاستاذين السيد الكبير الشريف و احمد بن عبد الصادق الذي اجتمع بهما ،كما تحدث عن الحركة الفكرية بتونس بتطرقه الى واقع الثقافة للإيالة والعوامل التى ساعدت على انعاشها و ازدهار العلمي الذي عرفته الايالة التونسية و الذي يرجع الى عدة عوامل منها تشجيع حكامها للحركة الفكرية وذلك عن طريق تقربهم من الفقهاء والعلماء و الاهتمام بإقامة المنشأة الثقافية في مختلف المدن كبناء المدارس والمساجد .

ويقول الورثلانى في ذلك "ان سلاطين تونس وامراءها واصحاب الدولة فيها صرفوا اهتمامهم الى العلم واقاموا منائر عدة فبنوا المدارس واوقفوا الاحباس واعزوا العلماء واعنوا الدرس جلاس و اسهموا كلا على قدر همته و انشغاله فاذا كان كل شيء على اصله وفصله ومن له ضمن لم يصبه منهم كثير وصل اليه لمثل العلم فليعمل العاملون فمن تمكن من تونس ووجد معينا على العلم" [2] .

اما ابوراس الناصري فقد دخل الى تونس وهو عازم على حضور مجالسها ومناظرات علمائها[3] ، وقد ذكر في رحلته عدة نماذج من هذه المجالس والمناظرات كحضوره لمجلس حاكم البلاد الذى دعاه الى مجلسه الخاص واكرمه وطلب منه تفسير عن اصل تسمية قسنطينة و مدينة القيروان و عن مسائل اخرى [4]،كما يحدث عن حضوره لمجلس قضاء القاضي محمد بن المحبوس واسفرت عن حل بعض القضايا منها قضية الخصمان في حضانة كما قدم في رحلته امثله عن التقائه مع بعض علماء تونس الذين استضافوه في بيوتهم منهم الشيخ ابو سعيد الباجي الذى دعاه الى بيته.

كما ذكر ابوراس الناصري حضورها لمجلس صالح كواش وقد عرف به ابوراس<< بقوله العلامة الذي كل المعقول و الاصول و البيان على ظاهر قلبه وفد حضر درسه حول الائمة"[5] .

---

[1] _حسين الورثلانى، المصدرالسابق ، ص 660

[2] _ المصدر نفسه،ص 662

[3] _ابوراس الناصري، المصدر السابق ، ص ص 108 _109

[4] _المصدر نفسه، ص 125

[5] _ ابوراس الناصري ،المصدر السابق ،ص 109

كما تحدث عن حضوره لمجلس ابراهيم الرياحي كان لها جديدة لمظاهر التواصل بين علماء حيث نظم الرياحي قصيدة مدح فيها ابواراس في المقابل قدم ابواراس ترجمة لشخصية الرياحي التي قال عنه "البليغ طلبه السلطان تونس ان يكون بها قاضيا وبعث له خلفة القضاء فرد له ذلك وابي و امتع وهذا غاية الروعة والنزاهة من طمع و طريق العلماء الاوائل" [1].

3_مراسلات : تعد المراسلات بين العلماء حجر الزاوية في دفع العلاقات العلمية والثقافية وتوسيع رقعتها وتعميقها وتنوعت الرسائل بحسب الغرض المقصود من كتابتها (الملاحظ في هذا النوع من الكتابات احتواؤها على نصوص نثرية وشعرية تعتبر نوادر ادبية تتسم يفنيات في الاسلوب كما انها تقدم معطيات تاريخية وثقافية هامة) ونذكر منها:

_مراسلات عامة

نعني بالمراسلات العامة الرسائل الاخوانية المتبادلة بين العلماء بقصد التهنئة او التوديع او للمجاملة ومع ان هذه المراسلات تعتبر شخصية الا انها تعبير صادق للتواصل الفعلى والعفوي

ومن الذي راسلهم الفكون [2]من علماء تونس محمد تاج العرفين وكان ذلك اثناء قدوم الوفد التونسي الى الجزائر وعقد الصلح بين الايالتين وكان هذا سنة 1037 وكان نص الرسالة تاج العارفين

"الحمد الله الذي اطلع الشمس الطلعة من الافق الغربي ويا عجبا من طلوع الشمس منه امانا للعالم، وجنع فيها ما افترق من شتات العلوم في كل نحريرعالم، وازاح بها سحب الاشكال واراح بها من سجق الجهالة المخدرة لوجوه المعاني والاشكال وقيد بها شوارد العلوم ،وقرن بها طريقة التحقيق بين المنطوق منها والمفهوم احمده حمد من رغب اليه في استصواب الصواب واشكره شكر من علم ان شكره سبحانه هو غاية المرغوب والثواب واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له

---

[1] _ ابوراس الناصري ،المصدرنفسه، ص 110.

[2] _عبد الكريم الفكون : 988هـ_1580م ،بقسنطسنة ، هو محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي نشا الفكون نشاة عاصمية في تعليمه في صغره ،قرا في تونس وتولى فيها التدريس والخطابة والامامة ، انظر،عبد الكريم الفكون ، **منشور الهداية في كشف الحال من ادعي العلم والولاية** ،تحقيق ابو قاسم سعد الله ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1987م ،ص52 ،انظر ،ابو قاسم الحفناوي ،المصدر السابق ، ص 162

شهادة عبد محقق في ايمانه ،يخلص في عرفانه وايقانه، ونشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي اوتى من الكلم جوامعه، وعمربه من كل سبيل واكرم فريق ،ماذر شارق وشرق غارب، وسكب هاطل وهطل ساكب ، وبعد فلام يسابق النسيم ويجاري برقته انفاسه التنسيم، يصافح الروض فيكتسب من نشره ويقاوح الازهار ،فلا تجد ازكي من زهرة يسترق العنبر من عبيره ويسترق المسك افوته عنه في كثير الشم وتكريره ،.....كما قلت اهدي اليك سلاما يفاوح الند نشره..... اهديه الى السيد الفقيه العالم العلم التريه "[1] .

اما مراسلته الثانية كانت مع ابراهيم الغرياني ومن الذين راسلوا الفكون جاء في رسالته "له الحمد الله وصلى الله على اكرم الخلق وعلى اله وصحبه الكرام والآجلة يقول العبد الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن عبد اللطيف الغرياني، لما دعاني الحب والتودد الى سيدي عبد الفكون وطلب الدعاء منه لي ولأولادي اردت ان اكتب له هذه العجالة واسال المولى ان يجود علينا نواله ،وهي هذه كما تري وذلك بعد ان الهمني الى ذلك الحبيب الصديق سيدي احمد بن الحاجة جزاه الله عنى خيرا دنيا واخرة لأنه محب صديق وكان في ربتي رفيق وعلى شقيق.

الحمد الله الذي خلق الارواح جنودا مجندة فما تعارف مدها ائتلف وما تناكر منها اختلف وجعل في الغالب ان الخلق تبعا للسلف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه اولى المختلف و المؤتلف ما ناظم واستنبط والف وبعد فيقول عب الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن سيدي عبد الطيف الغرياني القيرواني، خديم الزاوية الشريفية ذات المعاني، المعمورة لبث العلوم والحديث واقراء كتاب الله والسبع المثاني ان احسن الاعتقاد وطلب الوداد، اغراني ان اتطفل على سلة الشيخ الامام الرباني سيدي عبد الكريم الفكون الخطيب الحقاني ،واكتب له ابيا تا تكون راسخة للوداد وتبلغني بدعائه غاية المراد بفضل الملك الجواد واله ان ينظره بعين الرضي وان يسدل عليها ذيل الاغضا لأنى كتبتها وانا مشوش بالسفر وانا عند نفسي اقصر و اصغر وقد قدمتها مقدمة مهملة الحروف، مصليا ومسلما على النبي الرؤوف وعلى اله واصحابه ذوي الخيرات والمعروف، وكان فيها حال الاقامة بكمان يقال له قصر جابر، حين قدومنا للصلح بين السادة

[1] _عبد الكريم الفكون ،المرجق السابق ،ص 216

الجيشين الاكابر، محبة مولانا سيدنا ابي تاج العارفين ذي الاحسان والتمكين في غرة قعدة الحرام ،من عام 1037 من هجرة خير الانام عليه افضل الصلاة وازكي السلام" [1] .

_مراسلات لغرض التقريظ

يعتبر التقريظ من اهم الصور التي تعبر عن التواصل الفعلي بين العلماء بحيث يعبر المقرظ عن اهتمامه بأعمال غيره من العلماء وتبرز ثقافة الكاتب ،وهناك جملة من التقاريظ التي كانت يتناولها العلماء والادباء على سواء نذكر منهم:

ما كتبه احمد بن عمار سنة 1196ه كتقريظ لرسالة في التوحيد الفها صديقه الوزير التونسي الحاج حمودة بن عبد العزيز، وذكر فيهان حمودة بن عبد العزيز قد اصاب في اجوبته على الاسئلة التي كان قد وجهها لم علماء قسنطينة، واشاد أنه من اهل السنة ومما جاء فيها قول ابن عمار"وقد اطلعني على... الرسالة المحبرة ،المنقحة المحررة، التي لهذا التاريخ املاها، واولاها من باهر التحقيق والتدقيق مااولاها ،وضمنها اجوبة على اسئلة كلامية وردت ...على الحضرة، ذات البهجة والنضرة، فنظرتها بعين المنة والانصاف ، مجانبا للتعصب والتعسف شيمة سليمي الصدر كاملي الاوصاف ....."[2] (انظر للملحق رقم07).

من رسائل التي وجدة اثناء وجوده بتونس تقريظا من محمد بيرام لكتابه(شرح الدر المختار) الذي خطا فيه خطوات موفقه ،فقد وجد اثار محمد بيرم تقريظا للكتاب اثبت فيه ان ابن العنابي هو الذي اطلعه على تاليفه وطلب منه تقريظ ،ومماجاء في النص قول محمد بيرام " قد اطلعني صاحب هذه الاجوبة يعني اجوبة ابن العنابي على اسئلة الرومي على قطعة من شرح له على الدر المختار نهايتها باب الوتر والنوافل والتمس مني كتابة تقريظ عليه بعد التامل على ماهو الرسم بين الاخوان ومن سالف الازمان الى هذا الاوان فكتبت عليه مانصه" [3] .

[1] _عبد الكريم الفكون ،المرجع السابق ، ص ص218_ 219

[2] _ابو قاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**،المرجع السابق، ص 185

[3] _ابو قاسم سعد الله ،**محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي** ،المرجع السابق ،ص51

د_الصورة الثقافية من خلال العلماء :

أ_علماء تونس بالجزائر خلال العهد العثماني

كانت علاقة بين علماء الجزائر وتونس كما تصورها الاجازات فقد كانت وطيدة رغم رحيل الجزائريين الى تونس لطلب العلم والاقامة والتجارة ،فان القليل من علماء تونس قد زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ،ولعل ذلك يعود الى اكتفاء علماء تونس الذاتي من طلب العلم فيوجد في تونس جامع الزيتونة، لم تكن الجزائر تقدم لهم شيء تقريبا مما كانوا يطلبون ومع ذلك نجد العديد من علماء الجزائر يتحدثون عن علاقتهم الوثيقة مع علماء تونس ،وممن جاء الى الجزائر من العلماء التونسيون نذكر منهم :

1_احمد بن مصطفي برناز1074 1138 ه/ 1664 1726م هو احمد بن مصطفي ابن الشيخ محمد بن مصطفي بقارة خوجة المعروف ببرناز، من سلالة الاتراك المستقرين بتونس ،حنفي المذهب ،التقى بالعديد من علماء عصره واخذ عنهم، تولى العديد من المناصب منها امامة في جامع يوسف داي وكان اول قاضى حنفي في تونس ، بعد اداء فريضة الحج عاد الى وطنه واستقر بها مدة ،ثم توجه الى الجزائر فاخذ من عنابة عن الشيخ احمد بن ساسي ومفتيها لشيخ الصيقي ،واخذ من قسنطينة عن مفتيها شيخ بركات بن باديس و الشيخ ابن كماد ،ثم ارتحل الى مدينة الجزائر فاخذ عن الشيخ رمضان بن مصطفي العنابي وعلى بن خليل ومحمد بن سعيد قدورة ،وختم تجواله بالجزائر في بلاد القبائل وقرا هناك على شيخ محمد الفاسي واحمد بن عبد العظيم[1].

2_احمد الاصرم 1172ه/ 1756م ،ولد بالقيروان ونشئ بها اخذ عن شيخ عبد الله السوسي السكتانى المغربي، ايام اقامته بالقيروان قال محمد بيرم الرابع صحب الامير محمد باي ايام اقامته ببلدته وعند تأرجح نار الفتنة الشهيرة ذهب معه الى الجزائر واقام بها وتصدر للإشهاد قضى هناك وقضى هناك ايام بالنيابة [2]،وقال فكتاب عنون الاريب "كان يحمل الامير محمد الرشيد على

---

[1]_abdesselem ahmed ،cit،op p220،

محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيون، ج1** ،المرجع السابق، ص 93

[2] _ محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيون، ج1** ،المرجع السابق ،ص 51

كاهله اذا اعياه المشي حتي بلغ مناجاته من الجزائر فحفظوا ذلك العهد واولوه خير جزاء من بعد فاقتعد دست رئاسة الكتابة "[1]

3_ابو حفص عمر الفقيه العلامة ابو عبد الله سيدي محمد التونسي الدار والمنشأ تولى القضاء العسكر بطلب من الداي محمد بكداش[2]

4_محمد زيتونة التونسي1081ه/ 1670_1726م،هو ابو عبد الله محمد زيتونة لقب بمستجمع العلوم والمعارف بمدينة المنسير، حفظ القران العظيم ،جاء الى الجزائر بطلب من الداي محمد بكداش[3]، ليستشيره في امور الحكم خوفا من نشوب تمرد في اوساط الجيش كما تولى القضاء الحنفي في فترة حكم الداي شعبان خوجة[4].

5_**محمود بن محمد بن عبد العزيز الوزير** صاحب الكتاب الباشى ت 1788م/ 1202 ه، ذكر ابو ضياف انه اقام بسفارتين الى قسنطينة والجزائر، وقيل على ذلك انمه تمكن علاقته بعلمائها حتى صاروا يتوجهون اليه بالسؤال المسائل المشكلة [5] .

ب_علماء الجزائر في تونس خلال العهد العثماني

يعتبر لقطر التونسي اول قبلة للعلماء للجزائريين لعب جامع الزيتونة و القيروان دورا ثقافيا في منطقة المغرب تحولت المدينة الوقت الى مركز اشعاع ثقافي يؤمه الطلبة والعلماء من كل اقطار العربية لاستكمال تعليمهم ومعارفهم ،عرفت تونس توافد العلماء الجزائريين باعتبارها اقرب مركز علمي من بلادهم وكان هؤلاء دور بارز في تنشيط الحياة الثقافية في تونس ،من الجزائريين الذين قصدوا الايالة التونسية من اجل طلب العلم منهم نذكر منهم :

---

[1] _محمد نفير ،عنوان الاريب ،المصدر السابق، ص 531

[2] _ محمد ابن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ، ص 149

[3] _محمد بكداش 1707_1710م، هم محمد ابن ابى نور الدين بن محمد عربي الاصل سماه والده بكداش تيمنا بشيخ اليكداشية لانه متصوف اخذ الصوفية على الشيخ قاسم محمد البوني ، تقلد عدة مناصب عسكرية وحكومية ،عين دايا على الجزائر سنة 1707 م، انظر ،عبد الرحمان الجيلالى ،**تاريخ الجزائر العام**، ج **3** ،دار الامة،الجزائر ،2009م ، ص 453

[4] _محمد محفوظ ، المرجع السابق، ص 437

[5] _حمودة بن محمد بن عبد العزيز ،**كتاب الباشى**، تحقيق الشيخ محمد ماضور، ج1 ،دار التونسية للنشر، تونس 1970م،ص22 ،انظر، ابن ابي ضياف، **اتحاف اهل الزمان** ،ج**7** ،المرجع السابق ،ص23

1_محمود محمد ابن عيسي الشريف الجزائري المعروف بالمقياسي ت1829م/1245ه[1] كان باحثا وملما بالعلوم رحل الى المشرق قرا بالأزهر فمر بالإيالة التونسية فطلبوا منه جلوس للتدريس بها لكنه اراد العودة الى الجزائر فوجد فيها العديد من العلماء و لم يشئ ان يتوظف فكان يعيش من صنعته ومن صنعته جاء لقبه المقياسي [2] .

2_عبد العزيز الثميني 1718 _1808م، هو الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن ابراهيم المزابي الثميني ،هو عالم بلاد بني مزاب وارض الشبكة بالواحات الجزائرية وباعث النهضة العلمية من مواليد منطقة مزاب ،مألف كتاب (النيل والشفاء العليل) اخذ مبادئ العلوم من بلده ،وبعدها اتصل بالعالم الشيخ يحي بن صالح الافضل من جزيرة جربة بتونس وعملا معا على اصلاح المجتمع في تلك النواحي، وجد الشيخ في تلميذه الرغبة الملحة والذكاء تاوقاد والغيرة على الاصلاح فاحتضنه وساعده على شق طريقه [3].

3_عاشور بن عيسي القسنطيني 984 1074ه 1576 1664م، المعروف (بالفكيرين)، نشا بقسنطينة ،كان قاضيا في زمن الشيخ الوزان، شد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان ،ذهب الى تونس واستقر بها مدة و اخذ عن علمائها وانتصب للتدريس بجامع الزيتونة [4] .

4_مصطفي ابن شاوش القسنطيني1252ه/1836م ،كان اديبا فقيها سافر الى الايالة التونسية للتعلم ثم عاد الى قسنطينة اين تصدر التدريس والخطابة [5].

و لم تخلو الصحراء من طلاب العلم فقد انجبت مجموعة من العلماء امثال العلامة الإباضي ابن عبدون 1745 1808م، الذي برع في التفسير واهتم بالتاريخ كما عمل على اصلاح المجتمع في منطقة وادى ميزاب سافر الى المشرق عابرا بتونس[6].

---

[1] _عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحضر**، ط2 ،مؤسسة نويهض للثقافة للتأليف و الترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص66

[2] _عبد القادر ،المرجع السابق، ص 209

[3] _ابو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**.المرجع السابق، ص74

[4] _ عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص 262

[5] _ابو القاسم محمد الحفناوي ، المرجع السابق ،ص586

[6] _ ابو القاسم محمد الحفناوي ، المرجع السابق ، ص 229

خاتمة

سعت هذه الدراسة الى القاء الضوء على الجانب التواصل الثقافي للايالتين الجزائرية والتونسية نستنتج من هذا

1_الجانب الثقافي للجزائر وتونس خلال العهد العثماني كان كغيره من الأقطار العربية الإسلامية فلم تختلف فيه اذ لا توجد فروقات وتميز التعليم الطابع الاسلامي ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى المكتبات التفاسير والأحاديث الدينية وكذا الفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية، الأدب ، وعلى الرغم من هذا ومهما كان مستواه فانه حقق بعض النتائج الايجابية المتمثلة في تلقين شريحة من المجتمع القراءة والكتابة

2_تميز الواقع الثقافي ان حكام في تونس كانوا علماء عكس حكام الجزائر

3_عدم اهتمام الايالتين بالتعليم خلال العهد العثماني ووضع سياسة تعليمية خاصة وتوحيد جهود المثقفين كانت كلها عوامل أثرت سلبا علي مستوى التعليم

4_يعتبر التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد علي ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع وقد أدرك الجزائريون والتونسيون أهمية التعليم ودوره في المجتمع فلهذا كانوا حريصين علي تعليم ومما يؤكد ذلك انتشار الكبير للمؤسسات التعليمية المساجد والمدارس ورجال العلم كانت المركز الاساسى لهذا الاحتكاك

5_دور الطرق الصوفية في حضورها الفعال حيث كانت الزيارات والصلات متبادلة، و لأن الأصول والاهتمامات واحدة شكلت الرابطة الروحية والدينية بين الجزائر وتونس من خلال ما سبق نستنتج أن الطرق الصوفية والمتمثلة أساسا في الطريقة القادرية والرحمانية وكذا التيجانية والشابية لعبت دورا كبيرا في التواصل بين الجزائر وتونس، حيث عرفت هذه الطرق تباينا من حيث النشأة والنشاط وعدد الأتباع فالطريقة الرحمانية والتيجانية، نشأتا في الجزائر وانتقلتا من الجنوب الشرقي الجزائري إلى منطقة الجريد ،أما الشابية فنشأت في تونس وانتقلت إلى الجزائر ،وبالنسبة للطريقة القادرية فهي مشرقية النشأة كان انتقالها إلى الجزائر و تونس عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب أثناء عودته من المشرق .ونجحت هذه الطرق في ضم عدد من الأتباع

6_ تأخذ الرحلات العلمية المتبادلة بين منطقتي الجزائري وتونس مكانًا بارزًا في توطيد أواصر الأخوّة بين الأشقاء في بلاد المغرب، وتنشيط عملية التأثر والتأثير ،اثبات الرحلات العلمية او الحجازية من تلاقي الشيوخ وتبادل الأفكار مما رسخ التقارب الرحالة من خلال التبادل العلمي والثقافي المتمثل في الاجازات بين العلماء و المراسلات كما مكنتنا من تعرف على علماء الجزائر وتونس وطرق التواصل الفكري بينهم وصارت الايالتين تستقبل وترسل العلماء.

لا شك في أن الصلات الفكرية والثقافية الجزائرية التونسية تعد من النماذج المتميز عبر التاريخ بالمتانة والاستمرارية، ومثالاً للصلات الحميمة التي تنشأ بين قطرين متجاورين وذلك بفعل العديد من المعطيات يتقدمها العاملين الحضاري والجغرافي.

البلاص

الملحق رقم (1) مسجد على بتشين

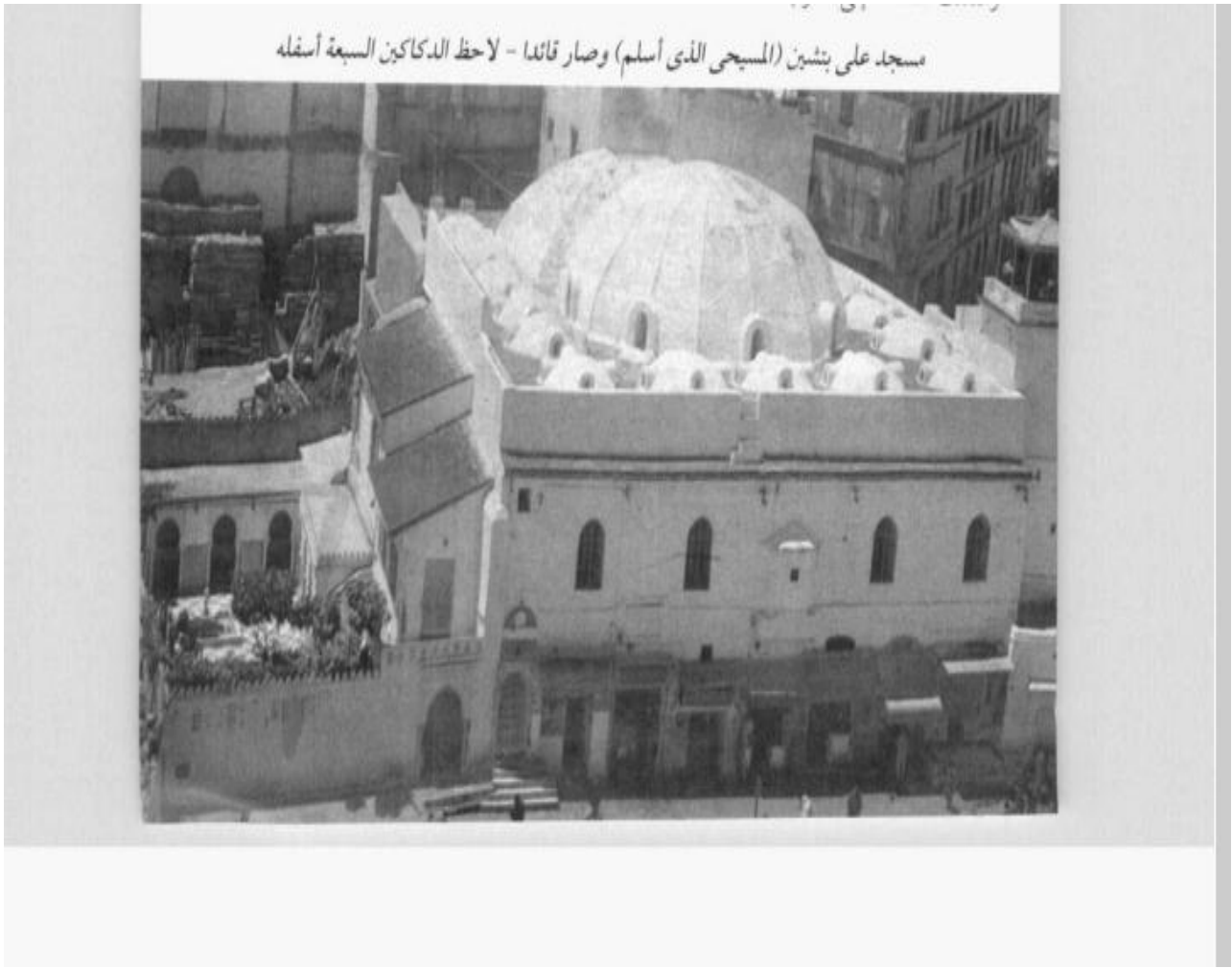
مسجد على بتشين (المسيحي الذي أسلم) وصار قائدا - لاحظ الدكاكين السبعة أسفله

الجميعي عبد النعيم الدولة العثمانية والمغرب العربي دار الفكر العربي القاهرة 2007 سيدي أحمد بابايي، الجزائر سلسلة الفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974،

الملحق رقم (2) جامع الزيتونة

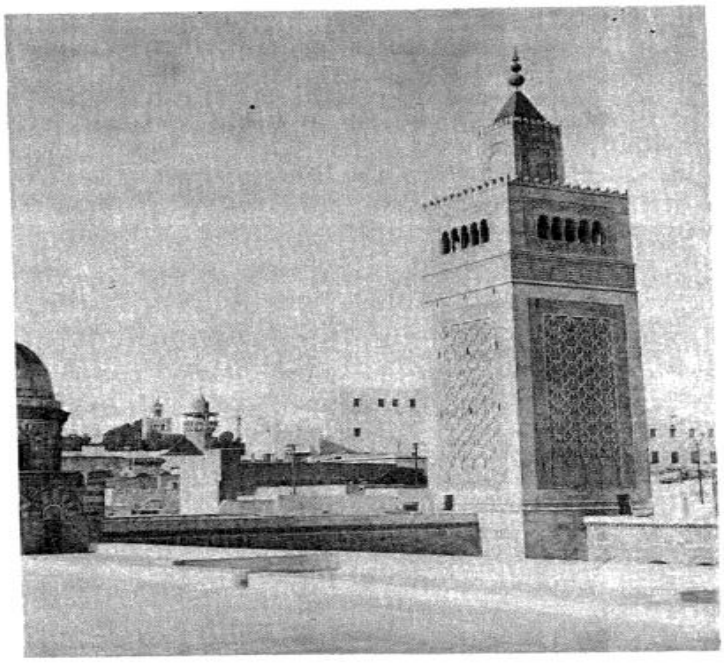

مئذنة جامع الزيتونة

51

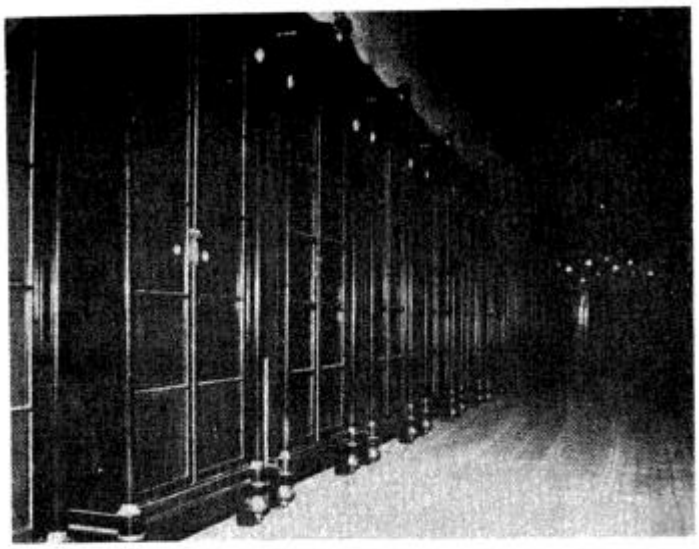

خزائن الكتب بجامع الزيتونة

ـابن خوجة محمد تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث تحقيق وتقديم الجيلالى بن الحاج يحي حمادي الساحلى ط2 دار الغرب الاسلامي لبنان 1985

الملحق رقم (3)مسجد عقبة بن نافع بالقيروان

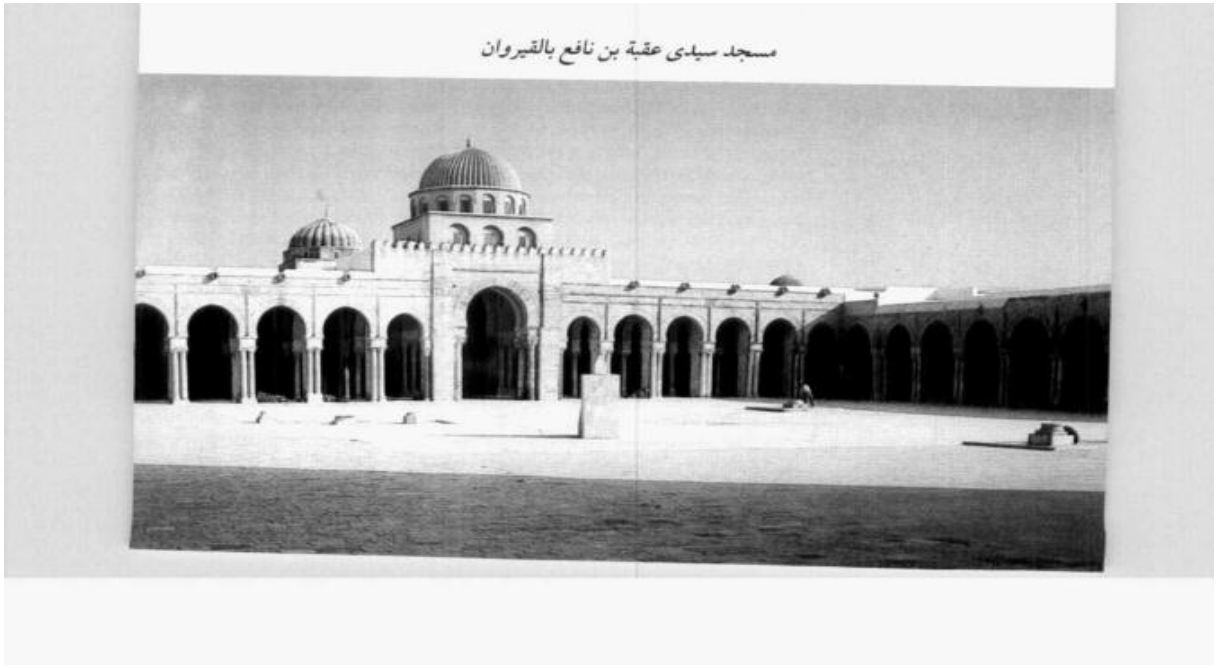

ـــالجميعي عبد النعيم الدولة العثمانية والمغرب العربي دار الفكر العربي القاهرة 2007

الملحق رقم (04) كتاب نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب

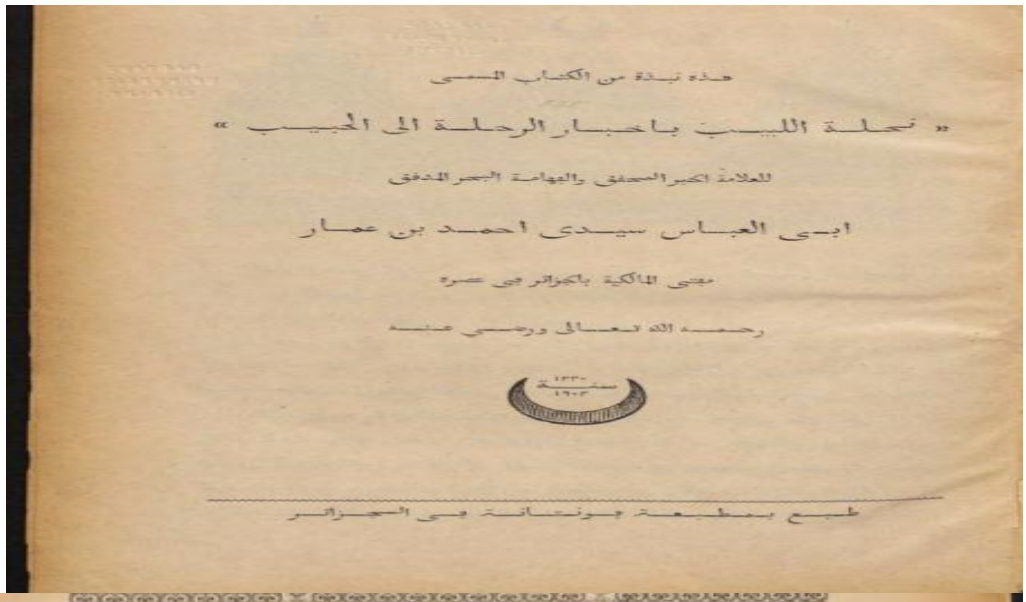

هذه نبذة من الكتاب المسمى

« نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب »

للعلامة الخبر المحقق والفهامة البحر المدقق

ابي العباس سيدي احمد بن عمار

مفتي المالكية بالجزائر في عصره

رحمه الله تعالى ورضي عنه

طبع بمطبعة فونتانة في الجزائر

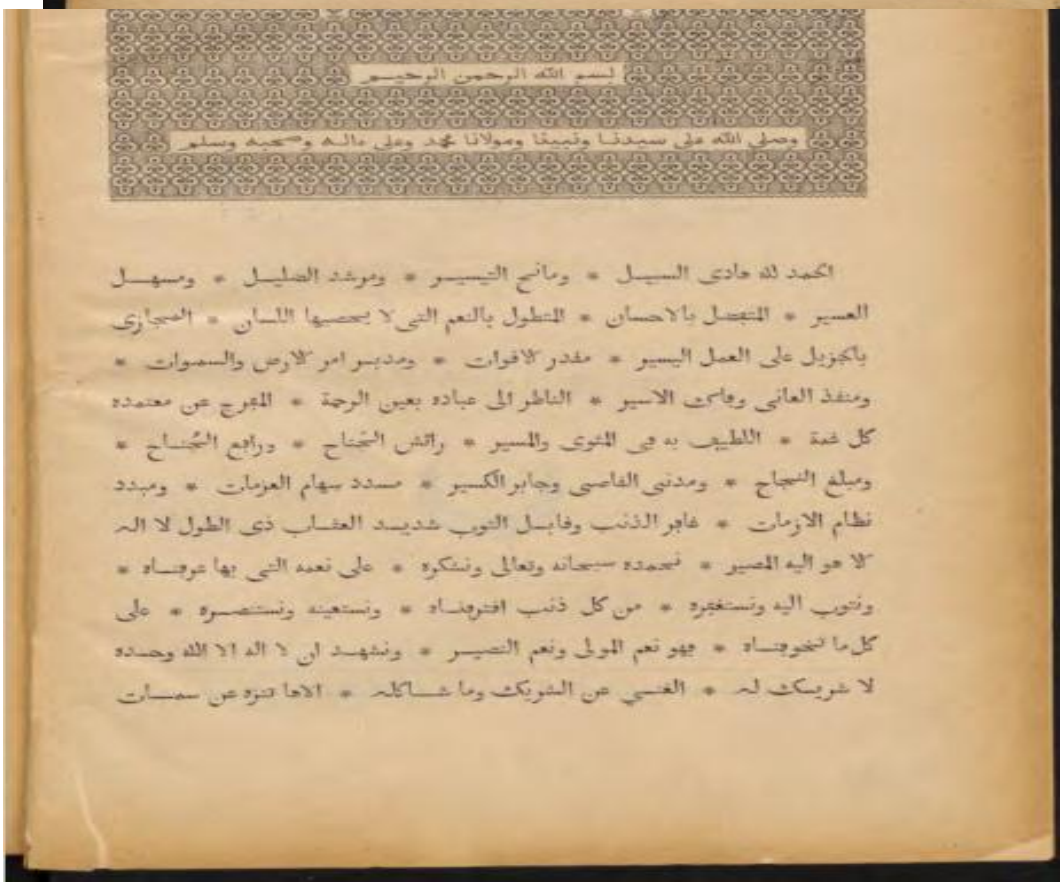

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله هادي السبيل * ومانح التيسير * وموضد الضليل * ومسهل العسير * المتفضل بالاحسان * المتطول بالنعم التي لا يحصيها اللسان * الحجازي باكجزيل على العمل اليسير * مقدر الاقوات * ومدبر امر الارض والسموات * ومنفذ العاني وفاك الاسير * الناظر الى عباده بعين الرحمة * المفرج عن معتمده كل غمة * اللطيف به في المنوى والمسير * رائش الجناح * وراقع الجناح * ومبلغ النجاح * ومدني الفاصي وجابر الكسير * مسدد سهام العزمات * ومبدد نظام الازمات * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير * نحمده سبحانه وتعالى ونشكره * على نعمه التي بها عوفاه * ونتوب اليه ونستغفره * من كل ذنب اقترفناه * ونستعينه ونستنصره * على كل ما نخوفناه * فهو نعم المولى ونعم النصير * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * الغني عن الشريك وما شاكله * الاها تنزه عن سمات

_أحمد بن عمار الجزائري ،نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب،مطبعة بيير فونتانة بالجزائر ،1902

الملحق رقم(05) اجازة المقري لتاج العارفين

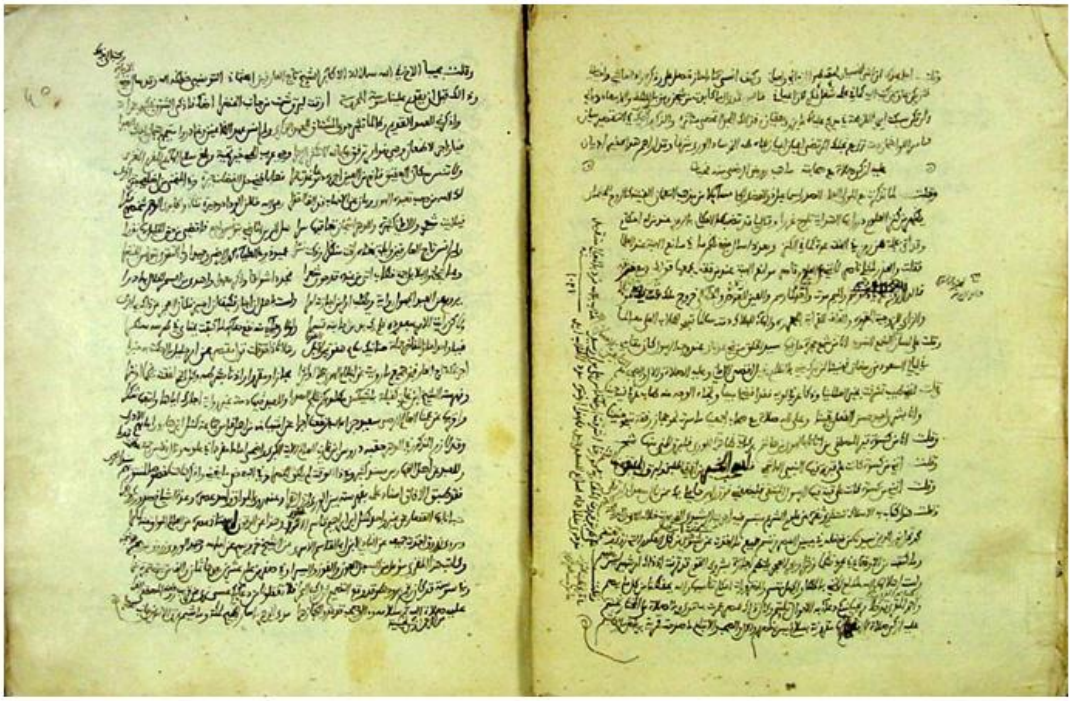

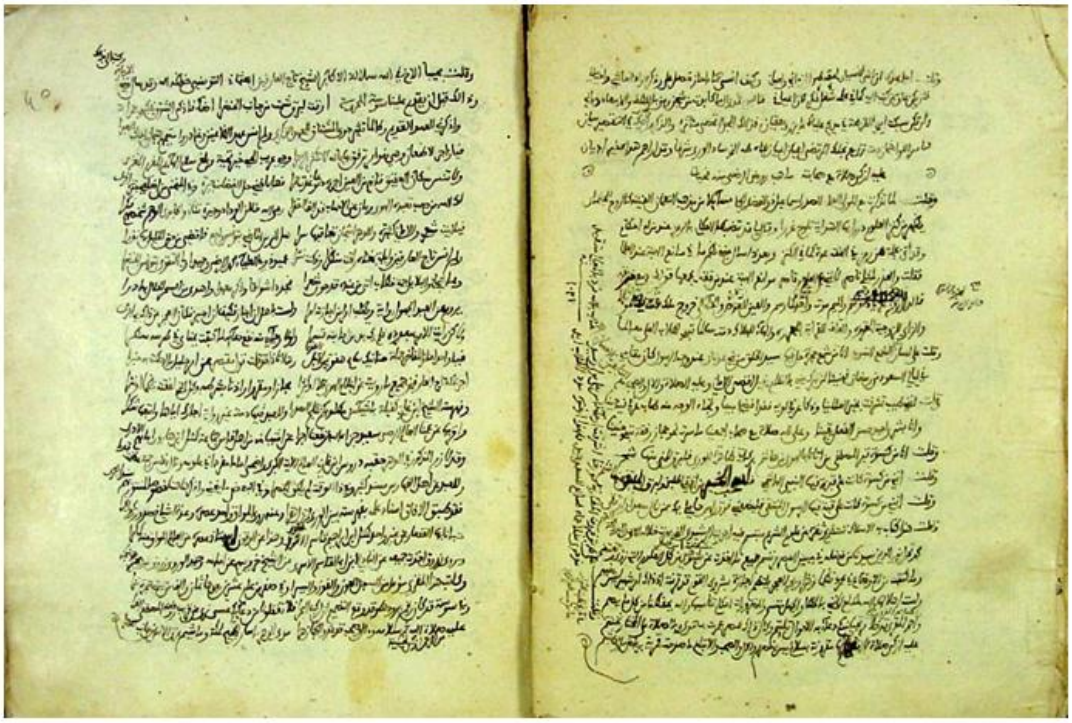

الملحق رقم (06) اجازة العنابي لمحمد بيرم

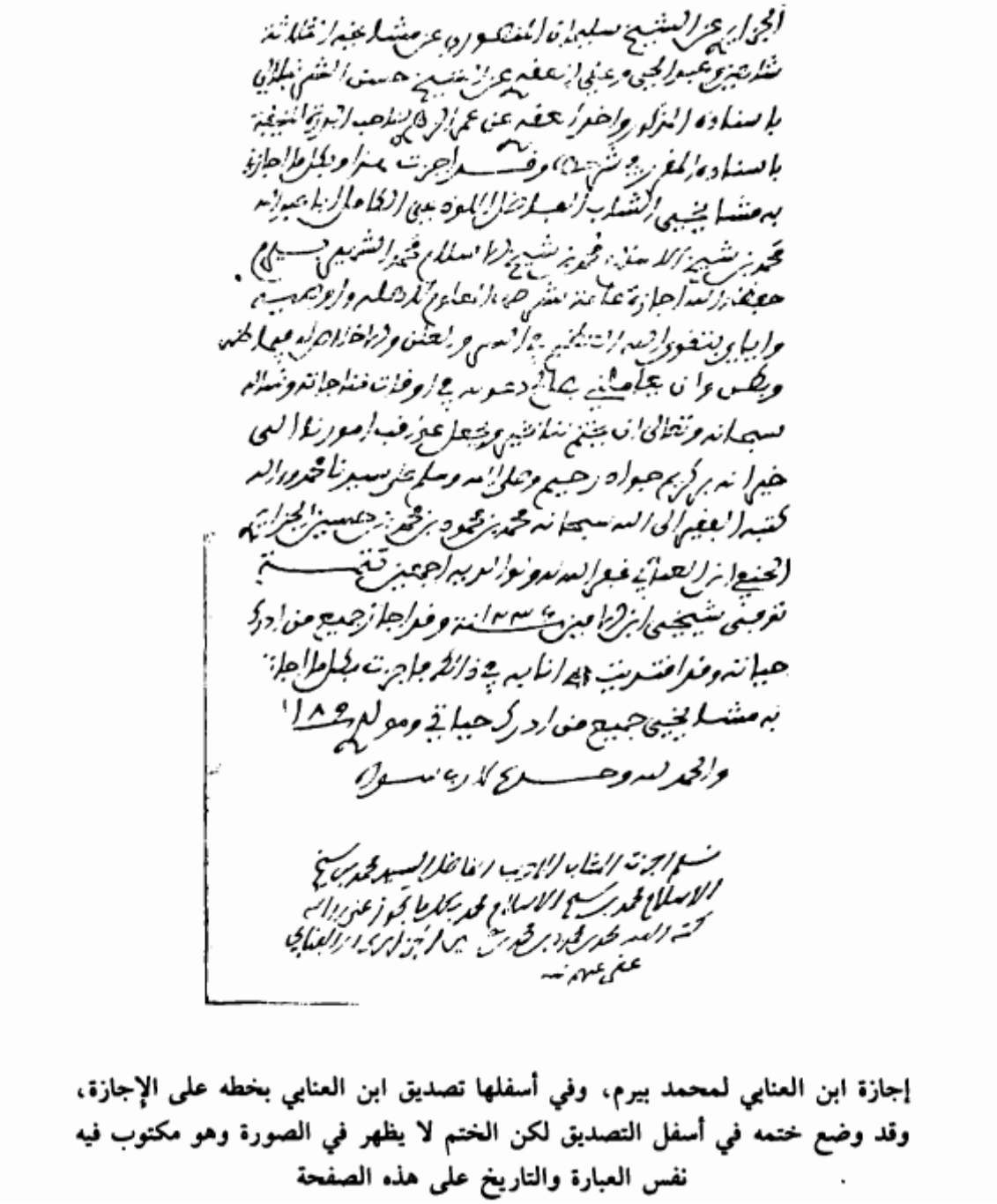

إجازة ابن العنابي لمحمد بيرم، وفي أسفلها تصديق ابن العنابي بخطه على الإجازة، وقد وضع ختمه في أسفل التصديق لكن الختم لا يظهر في الصورة وهو مكتوب فيه نفس العبارة والتاريخ على هذه الصفحة

_سعد الله ابو قاسم محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي ط2 دار الغرب الإسلامي 1990

الملحق رقم (07) نص تقريظ ابن عمار لحمودة بن عبد العزيز التونسي

نص التقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

نحمدك اللهم يا واجب الوجود، ولا واجب لذاته إلا أنت، ونشكرك ياخالق العالم بالاختيار ومقتضى الحكمة والرحمة والجود، إذ كنت في أزلك ولا عقول ولا نفوس ولا (اصطقصات) ، وأنت الآن على ما عليه كنت. ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك شهادة حق واطأ الجنانُ فيها اللسان ما شككت فيها ولا مِنْت، ونجزم بأنك المنفرد بإيجاد الكائنات بلا إيجاب ولا وجود ولا واسطة، والمستبد بخلق العباد وأعمالهم المرضية والساخطة. وبهذا الدين مجانباً للفلاسفة والقدرية الضّلاَّل الدناة دِنْت.

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً عبدك ورسولك الذي فتَقْت رتق الكائنات من نوره، ورتبت ظهورها على ظهوره وأدرت المملكة على قطبه ولها به زِنْت، اللهم صلي وسلم عليه وعلى وآله وأصحابه، مستجلي شمسه المنيرة ومنتجعي سحابه، الذين نزهتهم عن صفة القصور والتقصير في نصرته وصُنته، وأنزلت عليه في حقهم فِيما رحمة من الله لنت، وارض اللهم يا كريم عن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان. وعن العلماء الراسخين الذين شرفتهم بمعرفتك التي كرمت بها نوع الإنسان، وما شوهتهم برذيلة الجهل ولا شنت، واغفر اللهم لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات ما أسروا وما أعلنوا وما أسررت وما أعلنت.

أما بعد، فقد أطلعني الفاضل النحرير صاحب القلم الأعلى والقدح المعلى في التحبير والتحرير زين الوزارء والكتاب، وروض الرائد الأنف ونجعة المنتاب، والنبيه النبيل النظار، مَرقى أغراض المستفيدين والمسترشدين في العلوم والمعارف ومطمح الأنظار، والشفوف والتبريز، السيد حمودة بن محمد بن عبد العزيز، صانه الله وأبقاه، وإلى أوج المعالي والكمالات رقّاه، على الرسالة المحبرّة، المنقّحة المحررة، التي لهذا التاريخ أملاها، وأولاها من باهر التحقيق والتدقيق ما أولاها وضمنها أجوبة عن أسئلة كلاميةوردت- كما ذكر أعزه الله- على الحضرة ذات البهجة والنظرة. فنظرتها بعين الدقة والأوصاف، مجانباً للتعصب والتعسف شيمة سليمي الصدر كاملي الأوصاف، فرأيتها قد حازت قصب السبق في مضمار الإجادة وميدان الإصابة، وانتظمت هي ومؤلفها مع شيوخ أهل السنة ومؤلفاتهم المحررة في تلك العصابة، وشهد له- أدامه الله وأدام النفع به- برسوخ القدم في المعارف وسعة الاطلاع، وكمال التملي من العلوم خصوصاً الأصلين وما يتعلق بها وقوة الاضطلاع، فالله جل جلاله يبقيه زينة لهذه الإيالة السعيدة وهذه الدولة تصول به ويصول بها على

الدول وكتابها أعظم صولة، فإن مثله- أعزه الله- لخليق أن يباهي به وأين مثله حتى يباهى به ويفتخر، ولعمري لقد خباه الدهر إلى هذا العصر وادخر، وما أحقه بقول أبي العلاء المعري عند من وفقه الله إلى الإنصاف وأرشدهوعندما خرّ طرفي لملاحتها راكعاً، وكرَّ من ملاحتها راجعاً، ضربت يدي لمبايعتها بالترئيس في يدها، وصدعت بما يميل من عطفها ويطيل من غيدها، ورفعت عقيرتي مقرظاً لمحاسنها ومادحا، وعلى أغصان روض أجادها الغناء ومجادها الغراء صادحاً، بقولي:

شمسٌ تجلت فما أسنى تجلّيها ... لاحت على غُرّة الدنيا تُحلّيها

أبدت مطالعها أسنى طوالعها ... من أين للشمس تُجْلي في مجاليها

قوّى بها عضد التوحيد مُنشئها ... فالسعد يكتبها والفخر يمليها

دلت معالمها على إبايتها ... ومن إشارتها لاحت معاليها

مواقف يُكبر النظام مدخلها ... وهي النجاة لمن أضحى يواليها

لله أبكار أفكار شفعت بها ... تملي علينا فما أحلى أماليها

قُوت القلوب وإحياء النفوس لمن ... (يبغي) مقاصدها والحق يعليها

صحائف نقح التجريد حاصلها ... يبلي الزمان ولا يستطيع يبليها

اسطعْ ببرهانها المنحول واسم إلى ... شمس المعارف في اسمى تجليها

فالله يحرس منشيها ويُسكنه ... من جنة الخلد في أعلى أعاليها

يا ليت شعري بماذا من محاسنه ... أثني (وإن عمرت) أوقات مُمْليها

لا زال ينظم في جيد الإيالة من ... در المحاسن ما يحكي لآليها

إيه، أيها الساري ولا رفيق إلا التوفيق، ويا أيها الشاري خذ أحرار النفوس، فكل لذاك الطبع الرقيق رقيق. هكذا هكذا، وفي عين الشاني القذا. اطلع شمس معارفك وعوارفك في أفلاك البراعة والاتقان. وزين سماء رياستك من فضائلك وفواضلك بأبهى من النجوم الزاهرة والزبرقان، وعِيشّ بأنوارها أعين عُمش الجهالات والعشي، ووش بأنوائها رياض المحاسن والمحامد أبدع وشي، جادل عن الملة الحنيفية بلسانها، وجالد بسيف السنة ودافع بإحسانها، وخذ من جاني الجهل الصائل بالثأر، واصدع بتحقيقاتك وتدقيقاتك فذلك شعار وهذا دثار،

وافخر وجر رداء العز والسؤود فأنت زينة المصر بل العصر، واهصر أغصان الرياسة بالدولة الحسينيةواجن ثمارها فأنت أهل لذلك الهصر، وشفى الله الملك السعيد وحيا ابنه الأمير السيد حمودة الحميدفقد رميا منك الكتابة ببديعها، وسقيا روض الوزارة منك بمطر نيسانها وغيث ربيعها، فأخصبت بك مروجها بعد الاجداب، وحيَيْت رسومها الماحلة بغرر تلك الآداب، والله جل جلاله يبقي شموس هذه الدولة المباركة الميمونة معززة ببدرك، ويطلعها منك على تلك المناقب الثواقب حتى تقدرك حق قدرك، ويحفظ كمالك على المستفيدين والمسترشدين حتى تتملى صدورهم وتتشنف أسماعهم ببنات فكرك ونفثات صدرك إن شاء الله تعالى.

والسلام على حضرتكم العلية وسيادتكم الباهرة الجلية، ما انعقد بين المتناسبين وداد، ونبذوا زخرف الواشين فجروا على السداد، ورحمة الله وبركاته، ما تعاقبت سكنات الكون وحركاته. وكتب غبار نعال العلماء والأشراف، ومثار الإضاعة والإسراف، غريق الأوزار، أقل الخلائق أحمد بن عمار لطف الله بهبتاريخ أواسط صفر الخير من شهور سنة ستة وتسعين ومائة وألف.

ـابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 2

البيبليوغرافيا

القران الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1_ابن ابي دينار ابو عبد الله محمد لبن ابي قاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام ،ط3 ،المكتبة العتيقة، تونس ،1967

2_ابن ابي ضياف احمد ، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان ،ج 2،ج 7،دار تحقيق لجنة من زوارة الشؤون الثقافية العربية للكتاب ،تونس، 1999

3_ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري ،رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في في النبأ عن النسب والحسب والحال ،تقديم وتحقيق بو قاسم سعد الله

4_ابن خوجه محمد، صفحات من تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلى و الجيلالي بن الحاج عيسى ، ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1986،

5_ ابن خوجة محمد ،تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث ،تحقيق وتقديم الجيلالى بن الحاج يحي حمادي الساحلى، ط2 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1985

6_ ابن عبد العزيز حمودة ،كتاب الباشي ، تحقيق الشيخ محمد ماضور، ج1 ،قسم السيرة الدار التونسية للنشر ،تونس ،1970

7_ابي العرب محمد بن احمد تميم القيرواني ،طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق وتقديم على الشابي ونعيم حسن ،دار التونسية للنشر، تونس

8_ابن محمد مخلوف ،شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية ،المطبعة السلفية ومكتباتها ،القاهرة

9_ابن ميمون محمد الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم

10_ الحفناوي ابو القاسم محمد ،تعريف الخلف برجال السلف،مطبعة فونتانيه الشرقية بالجزائر، الجزائر،1906م

11_الناصري ابي راس ،فتح الله ومنّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته، تحقيق عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1990

12_نفير محمد، عنوان الاريب عما نشا بالمملكة التونسية من عالم اديب ،ط1 ،دار التونسية ،تونس

13_الورثلاني حسين، نزهة الانظار في فضل التاريخ و الاخبار ،تحقيق بن شنب، مطبعة بيار فنتان، الجزائر 1908،

المراجع

1_ اعداد مجموعة من الباحثين ، تاريخ الادب التونسي الحديث والمعاصر،ط1، بيت الحكمة ،تونس، 1993

2_البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن ،ط 1 ،عالم المعرفة ، الجزائر،2013

3_ البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر ،جمع واعداد عبد الرحمان دويب، ط1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013

4_ بروكمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيلة امي فارس منيرالبعلبكي، ط1 ،دارالملايين، بيروت، 1948

5_التازي عبد الهادى ، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة،ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ،**2008**

6_ الحسني عبد المنعم القاسمي، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى،ط1، دار الخليل القاسمي ،الجزائر،2005

7_ حلمي على عبد القادر، مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل1830م ،دراسة جغرافية للمدن ،ط1 ،الجزائر 1972،

8_جمال يحياوي، سقوط غرناطة وماسات الاندلس 1492_ 1610م ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2004

9_الجميعي عبد النعيم، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 2007

10_ الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ،ج2 ،ج3،ج4، دار الامة، الجزائر،2009

11_الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث ،دارالامة، جزائر، 2014

12_درمونة يونس ،تونس بين الحماية واحتلال، مكتبة تونس

13_الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر

14_ سعد الله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981

15_سعد الله ابوقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ،ج 4 ،ج 5 ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان 1981

16_سعد الله ابوقاسم ،محاظرات وابحاث في تاريخ الجزائر، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982

17_سعد الله ابو قاسم، محمد ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1990

18_ سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

19_الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التريخ الى الاستقلال ،تعريب محمد شاوش محمد عجيلة، ط3 ،دار سراس للنشر، تونس ،1980

20_طمار محمد ،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، شركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983

21_ العجيلى التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881 _1939م، منشورات كلية الاداب منوبة، تونس

22_عقاب محمد الطيب ،قصور مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني ،ط1 ،دار الحكمة، الجزائر، 2000

23_ العقبي صلاح المؤيد، الطرق الصوفية والزوايلا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002

24_عميراوي احميدة ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،ط2، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2004،

25_عنان محمد بن عبد الله، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين ،لجنة التاليف والترجمة والنشر المصرية، ط3 قاهرة، 1986

26_غالم محمد ،تاريخ و المؤرخون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر، وحدة البحث الانثربولجيا الاجتماعية والثقافية، 1988

27_ فان كريكن ،اصلاحات خير الدين في تونس 1850 _ 1881 م، ترجمة البشير بن سلامة ، دار سحنون، تونس، 1988

28_فركوس صالح ،المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفنيقين الى خروج الفرنسين، دار العلوم للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002

29_فكري احمد ،مسجد القيروان، ط1،دار العالم العربي ،قاهرة، 2009

30_ الفيلالى مختار بن طاهر، رحلة الورثلانى عرض ودراسة ،دارالشهاب ،الجزائر، 1978

31_محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيون ،ج1، ط1، دار الغر ب الاسلامي ،بيروت، 1982

32_ محفوظ محمد ،تراجم المؤلفيين التونسيين،ج3 ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،1984

33_المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492_1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1977

34_المدني احمد توفيق ،محمد عثمان باشا داى الجزائر 1766_1791م، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1980

35_مريوش احمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر

36_المعموري طاهر، جامع الزيتونة ومدارس مدينة تونس في العهدين الحفصى والتركي سنة 603_1906ه/1117_ 1705 م (القرن 7ه_13ه / 13م_19/)، دار العربية للكتاب، 1980

37_الميلي محمد ،مبارك تاريخ الجزائر القديم وحديث ،ج3 ،مكتبة النهضة، الجزائر

38_نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي،ط2 ،مطبعة البعث ،1965

39_ نويهض عادل، معجم اعلام الجزائرمن صدر الاسلام حتي العصر الحضر ،ط2 ،مؤسسة نويهض للثقافة للتاليف و الترجمة والنشر ،بيروت، 1980

40_هلال عمار، الموسوعة التاريخية للشباب الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء، ط1 ،منشورات وزارة السياحة والثقافة ،الجزائر ،1984

41_يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1 ،ط 1 ،دار الغرب الاسلامى ، 1995

42_ يحي بوعزيز ، **موجز في تاريخ الجزائر،ج1** ، دار البصائر، الجزائر ،1965

43_يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2009

44_يحي بوعزيز ،موضوعات من تاريخ العرب ،ج1 ،دار الهدي للنشر والطباعة للتوزيع ،الجزائر ،2004

مراجع باللغة الاجنبية

45_ abdesselem ahmed ،les historiens tunisiens des 17 et 18 et 19 eme siecles،librairie klincksieck ،imprime en Tunisie ،1973

46_augustine berque، l'Algérie، terre d'Art et d'histoire، ouvrage publie sous les auspices du gouvernement général de l'Algérie، heintz، alger ،1937

47_Dr shaw، voyage dans la régence d'Alger ،tr de l'anglais، Cathy 2eme éd ، Tunis bouslama، 1980

48_Belhamissi moulay ،histoire de magouna ،des origines a mos jours، Imp ahmed zabana ،alger،1982

مجلات

49_الامام رشاد، سياسة حمودة باشا الحسني في تونس 1782_ 1814، المجلة التاريخية المغربية ،العدد 6 ،تونس ،1976

50_الباجي بن مامى محمد ،مدارس مدينة تونس من العهد الحفص الى العهد الحسينى ق 7_3ه/13_19م ،مجلة مؤرخ العربي، العدد 34 ،بغداد ،1978

51_ الباجي بن مامي محمد ، بعض النواحي التاثيرات الثقافية والفنية التى عرفتها مدينة تونس في القرن 7_13ه ،مجلة المؤرخ العربي، العدد 34 ،بغداد ،1987

52_الباجي بن مامي محمد، اوجه من الحضور الاندلسى بمدينة تونس ،مجلة التاريخ العربي، العدد 3، 1797

53_التميمي عبد الجليل ، وثيقة عن الأملاك المحبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، منشورات(المجلة التاريخية المغربية) تونس، 1980

54_الحاج صادوق ،الرحلات المغاربية الى الحجاز ابان القرن التاسع عشر الميلادي و اثرها على البيئة الحجازية ،رسالة لنيل الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر 2،2011_2012م

55_جعيط هشام ،تاثيرات العثمانية على الانظمة والحضارة والثقافية بتونس من قرن سادس عشر الى تاسع عسر ،مجلة تاريخية المغربية ،العدد 6 ،تونس، 1976

56_شويتام ارزقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة الجزائر2 ،2011

57_عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الاتصال الثقافي بين الزيتونة والازهر واثر على الحياة الثقافية في مصر وتونس ،مجلة تاريخية المغربية ،العدد 23 _24 ،تونس، 1981

58_ عجيلة محمد جيلالى بهاز و مصطفي عبد النبي ،تاثير الطرق الصوفية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد15، الجزائر

59_فركوس صالح، الباي محمد الحبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب، مجلة الثقافة ،العدد17، 1982

60_قدور عبد المجيد ،الهجرة الاندلسية الى المغرب الاسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية(الجزائر نموذجا)،مجلة العلوم الانسانية ،جامعة الامير عبد القادر ،جامعة قسنطينة ،العدد20 ،ديسمبر ،2003

61_لوى كاريباك، المورسكيون الاندلسين والمسحين المجادلة والجدلية 1492_ 1792، ترجمة عبد الجليل التميمى، منشورات مجلة تاريخية المغربية ،العدد9 ،تونس

_الكمنتر بن الكيلاني منير جامع الاعظم الزيتونة في القرن الرابع عشر هجري

رسائل جامعية

1_اشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دارالسلطان الجزائر اواخر العصر التركي، مجلة امارباك الاكاديمية الامريكية العربية العلوم والتكنولوجيا ،المجلد 4 ،العدد8، 2013

2_حسام صورية ،العلاقات بين الايالتين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ،رسالة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة واهران، 2013

3_ خليل كمال المدارس، الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850_ 1951 م ،رسالة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة منتوي قسنطينة، 2007_2008

4_دخية فاطمة ،الحركة الادبية في الجزائر خلال العهد العثمانى، رشالة نيل شهادة دكتوره ،جامعة خيضر بسكرة، 2014/ 2015م

5_الدرقاوي منصور ،المورث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين 10_13ه/ 16_19م، رسالة نيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2014_ 2015 م

6_سقاي نوال يوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني رسالة انيل شهادة استاذ تعليم عالى، جامعة بوزريعة، 2007م

7_ شارني امال جهاد يعقوب، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر اواخر العهد العثمانى، رسالة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة تبسة ،2009م

8_شويتام ارزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1946_1996 ،رسالة لنيل شهادة دكتوراء،جامعة الجزائر ،2005_2006م

9_ الغويني ليلي، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثمانى من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة الجزائر 2، 2010_ 2011م

المؤتمرات والملتقيات

1_الارقش لندة، جدلية التحديد والتواصل في الحياة الفكرية بالايالة تونس، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي الجزء الاول والثاني، منشورات مركز الدرسات و البحوث العثمانية و المورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس ،1990م

2_لبصير سعاد ،دوافع الهجرة الدينية و العلمية من الجزائر في العهد العثماني 1516_ 1830م ،مخبر الدراسات والابحاث الاجتماعية التريخية حول الهجرة والرحلة، اعمال الملتقى العلمي الاول، جامعة منتوي قسنطينة ،ماي ،2008

مواقع انترنيت

1_خير الدين شترة، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب(الجزائر و تونس نموذجا)، www .sidi chikh yoo7.com ،وقت الدخول 13:17 ،بتاريخ 16.02.25

فهرس المحتويات

	الصفحة
اهداء	
تشكرات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الاول الاوضاع الثقافية في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني	
المبحث الاول الاوضاع الثقافية في الجزائر	06
المبحث الثاني الاوضاع الثقافية في تونس	13
المبحث الثالث دور الاندلسيون في الجانب الثقافي في الجزائر وتونس	19
الفصل الثاني المراكز الثقافية و الطرق الصوفية	
المبحث الاول المراكز الثقافية في الجزائر وتونس	23
المطلب الاول المراكز الثقافية في الجزائر	24
أ_المساجد	24
1_جامع الكبير.....	24
2_ مسجد جامع الكبير.....	26
3_جامع على بتشين	26
4_جامع كتشاوة	27
ب_ المدارس	28
1_مدارس قسنطينة	28
2_مازونة	29
3_مدارس تلمسان	29
المطلب الثاني المراكز الثقافية في تونس	30
أ_ المساجد	30
1_جامع الزيتونة.....	30
2_القيروان	32

ب_ المدارس	32
1_ المدرسة الزاوية البكرية	32
2_ المدرسة اليوسفية.....	32
3_ المدرسة المرادية	33
4_المدرسة الاندلسية.....	33
المبحث الثاني دور ومساهمة الطرق الصوفية في الصلات الثقافية بين الجزائر وتونس	34
1_الطريقة القادرية	35
2_ الطريقة الرحمانية	36
3_ الطريقة التيجانية.....	39
4_الطريقة الشاذلية	40
5_ الطريقة الشابية	41
6_الطريقة الخنصالية	42
الفصل الثالث مظاهر التواصل و التبادل الثقافي بين الجزائر وتونس من خلال الرحلات	
المبحث الاول ظروف التقارب والتواصل الثقافي بين الجزائر وتونس.....	45
المبحث الثاني اهم الرحلات الجزائرية والتونسية خلال العهد العثماني.....	47
المطلب الاول اهم الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني.....	47
1_رحلة ابن عمار الجزائري	47
2_ رحلة ابن حمادوش	48
3_ رحلة الحسين الورثلاني	48
4_رحلة ابوراس الناصري	49
المطلب الثاني اهم الرحالة التونسيين خلال العهد العثماني	50
1_رحلة الشيخ اليشرطي	50
2_ رحلة محمد السنوسي.....	50
المبحث الثاني دور الرحلات في توطيد الصلات الثقافية بين الجزائر وتونس	51
1_ الاجازة العلمية	53
2_المجالس والمناظرات	56

3_المراسلات	58
المبحث الثالث الصورة الثقافية من خلال العلماء	61
1_علماء التونسيين في الجزائر خلال العهد العثماني	61
2_ علماء الجزائريين في تونس خلال العهد العثماني	62
خاتمة	64
ملاحق	67
بيبليوغرافيا	77
فهرس المحتويات	85